الفَصْلُ الْخَامِسُ

وَقَفَاتٌ
مَعَ الْمَسْلَكِيَّاتِ

obeikandl.com

obeikandl.com

الوقفة الأولى: الاستقامة

ويُقصد بها هنا، الالتزام. وعندما يُطلق مفهوم "المسلم الملتزم"، يتبادر إلى الذهن ذلك الشخص المتديِّن، الذي أكَّد على تطويع جميع أفعاله وأقواله للدِّين الإسلامي، وحرص على عدم الخروج من هذا المفهوم، مغلِّبًا النهج الذي كان عليه المصطفى ﷺ وصحابته – رضي الله تعالى عنهم –. وهذا الوصف يعني الاستقامة (الالتزام)، فيقال: شخص مستقيم (ملتزم).

والاستقامة مفهوم أكثرُ أصالة من مصطلح "الالتزام"، فقد وردت الآثار تحثُّ على الاستقامة.[1] ولا يعني هذا أن غير المستقيم (غير الملتزم) من المسلمين صار، بهذا المفهوم، من غير المسلمين! أي أن الشخص الذي لديه تفريط في بعض الأفعال، أو لديه فسق، أو تجاوزات في المخبر والمظهر، لا يعني بحال أنه شخص غير ملتزم، ولكنه الاصطلاح الذي يطغى، عادة، على مجرَّد الإطلاق اللفظي اللغوي للكلمة. ولذا نجد بعض علماء المسلمين يتحفَّظون على هذا المصطلح: **الالتزام**، ويفضلون المصطلح: **الاستقامة**، كما يتحفَّظون على مصطلح **الصحوة**.[2]

---

(١) انظر: باب الاستقامة، في: أبو زكريَّا يحيى بن شرف النووي الدمشقي. **رياض الصالحين**. ط ٣/ حقَّق نصوصه، وخرَّج أحاديثه، وعلَّق عليه شعيب الأرناؤوط. – بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م. ص ٦١ – ٦٢.

(٢) انظر: عدنان علي رضا النحوي. **الصحوة الإسلامية: إلى أين؟**. – ط ٢. – الرياض: دار النحوي، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م. – ٢٤٦ ص.

والأصل في جميع المسلمين أن يكونوا مستقيمين (ملتزمين)، والأصل أن هذه الكلمة لا توحي بأكثر مما ينبغي على كل مسلم أن يفعلَه، وإن بدا عليه بعض التفريط في أمور داخلة في الفروع، وعملها يدخل في مفهوم "اللمَم"، الذي لا يُخرِج من الملّة. وإذا اختار المرء الاستقامة (الالتزام) طريقًا ومنهجًا أصبح، بالضرورة، يمثّل القدوة؛ لأنه يحرص على عدم الخروج عن الأحكام التي تمليها عليه استقامته (التزامه). ولأنه ينبغي أن يكون قدوةً، فإن عليه أن يفهم الاستقامة (الالتزام) فهمًا واقعيًّا، وأنها سارية على جميع التصرُّفات والسلوكيات، وأن ما يمكن أن يقبل من غيره، على مضضٍ، لا يقبل منه هو من باب أولى. ومن هنا يحدِّد بهذه التصرُّفات والسلوكيات الشمولية في مفهوم الاستقامة (الالتزام)، فلا يكفي للمسلم أن يلتزم في جانب، ويفرِّط في آخر.

فإذا رأى أن المظهر جانبٌ من جوانبِ الاستقامة (الالتزام)، وهو كذلك، فإن عليه أن يدرك أن الجوهر جانبٌ مهمٌّ من جوانب الاستقامة (الالتزام). وإذا رأى أنَّ العبادات التوقيفية جانبٌ مهمٌ من جوانب الاستقامة (الالتزام)، وهي كذلك، فإن عليه أن يدرك أن بقية العبادات والمعاملات جوانبُ لا تقلُّ أهميَّةً من جوانب العبادات التوقيفية، مع الأخذ بالحسبان أن الجميع محكومٌ في تصرُّفاته وسلوكياته وعباداته ومعاملاته، بمراتب المفروض، أو الواجب والمباح، والمكروه والمحرَّم. وإذا أُخِذَت هذه المراتب في الحسبان تبيَّن أن الأهمية المذكورة هنا لا تُغفل هذه المراتب.

ومن هذه المعاملات العلاقات الزوجية والأُسْرية، وعلاقة الجوار، والعلاقات التجارية، والوظيفية، والاجتماعية، والبيئية، والتعامُل مع منجزات البلد ونظمه وقوانينه، التي تتماشى مع مفهوم الاستقامة (الالتزام)، وبالتالي تتماشى مع هدي الإسلام، ولا تناقضه، أو تعارضه. فتكون الاستقامة (الالتزام) في كل شيء، حتى في إماطة الأذى عن الطريق، التي هي مرتبة تُعدُّ أدنى مراتب الإيمان، على ما هو منصوص من حديث المصطفى ﷺ،[1] وحتى في إعطاء الطريق حقَّه، من غضِّ البصر، واحترام الإرشادات المرورية، وأماكن الوقوف وغيرها.

إن الاستقامة (الالتزام) منهج متكامل وميسور، ويبعث على السعادة وتحقيق الذات، والإسهام في بناء مجتمع مسلم ملتزم. فإذ ما تحقَّقت هذه الشمولية اتَّضحت شخصية المستقيم (الملتزم) أمام الآخرين، وكان هذا المستقيم (الملتزم) داعيةً بالقدوة، حبيبًا إلى النفس، مؤثِّرًا على الآخرين، فينال التشجيع والمباركة من هذا المجتمع، فتزداد رقعة الاستقامة (الالتزام)، ويعمُّ الخير المجتمع.

والاستقامة (الالتزام) ظاهرة دينية صحيَّة طيِّبة، زادت في ضوء الصحوة الإسلامية، التي تعيشها الأمَّة الإسلامية. وهي مظهر من مظاهر التديُّن، لها علاقة مباشرة بالمظهر وبالجوهر

(١) سبق ذكر الحديث وتخريجه برواية مسلم.

وبالتصرُّفات، أي السلوكيات.[١] وكلُّ من اختار هذا المسلك يضع نفسه موضع الاختبار من عامَّة الناس، ومن أولئك الذين لا يرحِّبون بأي مظهر من مظاهر الاستقامة (الالتزام). ذلك أن المجتمعات قد اعتادت على قياس الإسلام بالأفراد، وليس قياس الأفراد بالإسلام، فالسلوكيات غير المتوقَّعة من الملتزم تؤخذ عليه هو، من حيث كونُه فردًا من جماعة من المستقيمين (الملتزمين). ولا تلاقيَ بين الاستقامة (الالتزام) والتشدُّد، والتنطُّع، والتزمُّت، والغلو "التطرُّف" في الدين، إذ إن هذه مفهومات منفِّرة من الدين، وبالتالي فلا صلةَ لها بالاستقامة (الالتزام).[٢]

وبسبب هذا الخلط، ولأن الشابَّ، وغير الشابِّ، قد اختار الاستقامة (الالتزام) منهجًا لحياته الخاصّة والعامّة، فإنه مطالبٌ بمجموعة من السلوكيَّات الخاصّة والعامّة، قد لا تُنتظر كلُّها من غير المستقيم (الملتزم)، وإن كانت في الأصل مطلوبةً من الجميع. ومن أبرز هذه السلوكيات:

---

(١) انظر: محمد بن صالح العثيمين. **الصحوة الإسلامية: ضوابط وتوجيهات**/ إعداد وترتيب أبو أنس علي بن حسين أبو لوز. – الرياض: دار المجد، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م. – ٢١٦ ص.

(٢) انظر: ناصر بن عبدالكريم العقل. **من قضايا الصحوة: حاجة الصحوة إلى الفقه في الدين، العلماء هم الدعاة، ظواهر وسمات يجب تجنُّبُها**. – الرياض: دار المسلم، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م. – ١١٤ ص.

• الموازنة، وهي أن يلتزم «عقيدة الإسلام ومنهج الإسلام من الكتاب والسُّنَّة لتحقيق وتطبيق الموازنة التربوية لهذا الكائن البشري، وترك المناهج الأرضية التربوية في ذلك».[١]

• التعقُّل، والحكمة، وسعة الأفُق، والثقافة الشرعية والعامَّة، ويكون ميَّالاً للموضوعية مع الابتعاد عن العواطف، والتشنُّج في النظر إلى القضايا التي تعصف بالمجتمع الصغير، والمجتمع المسلم الكبير.[٢]

• السماحة والبشاشة، وبُعد النظر، والبعد عن التقطيب، ونبذ الشعور، دائمًا، بأنه محاربٌ أو متحدّىً، أو أنه يعيش في مجتمع غريب، وأنه، وحده، هو الذي يحمل هموم الأمَّة، مع ما تلقاه الأمَّة، اليوم، من ويلاتٍ، تعاني منها.

• الهدوء، والوقار، والصبر، والرفق، والتحمُّل، والعلم، والفقه في العلم، بحيث لا يخوض في مسألة علمية إلا وهو يفقه ما يخوض فيه.

• الحفاظ على المال العامّ، والنظام السائد، الذي لا يتعارض مع أحكام الشرع، كأنظمة السير، من حيث الوقوفُ والسيرُ، والالتزامُ بالسرعة، واحترامُ الآخرين، وإعطاءِ الطريقِ حقَّه.

---

(١) عجيل النشمي. **صحوة التديُّن والواقع المعاصر**. – ط ٣. – الإمارات العربية المتَّحدة: جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي، د. ت. – ص ٣٩.

(٢) انظر: يوسف القرضاوي. **ثقافة الداعية**. – ط ٨. – القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. – ١٢٨.

• حسن الظن بالآخرين، وحسن النية، وعدم القفز إلى النتائج، أو الدخول في المقاصد، بل عليه بالظاهر، والله وحده هو العالم بالنيَّات.

• إعطاء الأهلِ حقوقَهم كاملةً، سواء أكانوا والديه، أم زوجَه وأبناءه، بحيث لا يقصِّرُ مع أحد منهم، بحُجَّة الدعوة، أو الانشغال بها، وبهموم المسلمين، فلا بُدَّ من إدراك المستقيم (الملتزم) أن من الانشغال بالدعوة وبهموم المسلمين الانشغال بالأهل بإعطائهم حقوقَهم. ومثل هذا يسري على الأقارب والجيران، فلا يهجر أقاربه ولا جيرانه، ويَعُدُّ هذا من الدعوة، التي قد تثنيهم عن سلوكيات لا يرغبُ هو فيها.

• الحفاظ على نظافة البلد، الذي يعيش فيه، النظافة الحسية والمعنوية، سواء أكانت بلده، أم أنه ضيف على أهلها، إلى حين، وذلك في حدود ما يستطيعه من إبراز مفهوم القدوة، فلا يرمي بالشارع ما لا يُرمى، ولا يسعى إلى الوصول إلى نظرة متشائمة، من حيث النظافةُ العامّة، بل يُسهم فيها ويحرص عليها، وإن منظر المستقيم (الملتزم) وهو يزيل الأذى عن الطريق ليعبِّر عن القدوة، التي يبحث عنها الناس.

• الالتزام في مدرسته، أو جامعته، أو عمله الخاصّ، أو العامّ، من حيث أداءُ الواجبات، والحضورُ في الموعد المحدَّد، والانصرافُ كذلك، والمبادرةُ والاقتراح والتفاني، والجدُّ والاجتهاد.

• المحافظة على المظهر العام، من حيث الشكلُ واللباس، فكما هو مطالبٌ بإعفاء لحيته، على الوجه الذي جاء به الشرع، وعدم الإسبال في لباسه، على الوجه الذي جاء به الشرع، كذلك، فإنه مطالب بالاعتدال في كلِّ ذلك، بما في ذلك النظافة في الجسم والملبس والمركب والمسكن. وهذا جزء مما يطالب به المستقيم (الملتزم). والمبالغة في ذلك كلِّه قد تُدخل صاحبَها في مفهوم الشهرة.

--- --- ---

obeikandl.com

الوقفة الثانية: التدرُّج

حول مسألة التدرُّج في الالتزام بالدِّين، والاستقامة عليه، يُثلج الصدرَ ثلاثةُ أخبار، نُشرت في يوم واحد، في صحفنا السعودية والعربية. **أحدها** يحكي قصَّة ممثِّلة هجرت التمثيل، والتزمت بدينها، وبدأت تظهر برؤىً حول مجتمع الفنَّانات، لم تيأس من تركهن للفنِّ واستقامتهن على الدين، إذ تقول **سهير البابلي** في ملحق الرسالة لجريدة **المدينة المنورة** يوم الاثنين ١٤٢١/١٠/٦هـ: «لا تسخروا من الفنَّانات، الآن، فعسى أن يكنَّ أشهر داعيات الأرض. ونحتسب إلى الله تعالى ممَّن يتعمَّدون إعادة أفلامها ومسرحياتها. وهي تسعى إلى إزالة انطباع غير موضوعي حول بيئة الفن والفنانين والفنانات». ولعلها بهذا تشير إلى نماذج من الممثِّلات والمغنِّيات، تركن الفن، وعدن إلى الوظيفة الأولى للمرأة.[1] واللقاء جدير بالقراءة، فهو متفائل جدًا، وهذه العائدة إلى الله تعالى متفائلة جدًا.

و**الخبر الثاني** لمغنيَة مطربة معتزلة اسمها: **منى عبد الغني**، أوردته مجلَّة **تحت العشرين** في عددها (٤٤) رمضان ١٤٢٠هـ، تقول

---

(١) من أمثال شادية، وحسن يوسف، وحسين جاسم، وشمس البارودي، ونورا، وعبير صبري، وعفاف شعيب، وهناء ثروت، وهالة فؤاد، وسوزان عطية، ومنى عبدالغني، وسوزي مظهر، وياسمين الخيَّام، وميار الببلاوي، وغيرهن من الإناث والذكور، من مصر ومن غيرها.

فيه: إنها ترفض الآن العودة إلى الغناء والتمثيل، وتفضِّل العودة إلى وظيفتها الأولى من التفرُّغ لأولادها، وبيتها، وحياتها العائلية، ودراسة ما تحتاج إليه من علوم إسلامية. وفي الحديث ما ينبئ عن الاستقرار.

و**الخبر الثالث** جاء، عرَضًا، في صحيفة محلية عن اعتزال أحد المغنِّين من منطقة الخليج العربية، ورغبته في عدم إذاعة أغانيه في الإذاعات والتلفزيونات، وغيرها من وسائل النشر أو الإذاعة.

وسبق التطرُّق إلى هذا الموضوع، وكتبتُ عنه كتابات نشر بعضها، واعتُذر عن نشر الآخر؛ لأنه قد وقع في يد من لا يرغب في طرق هذا الموضوع.[1] وعلى أي حال، هل يمكن أن يكون هناك أسلوب لتحقيق رغبة هؤلاء الفنَّانين والمطربين، في عدم إذاعة أعمالهم، عندما يرغبون عن إذاعتها؟ دون النظر إلى السبب في الطلب؟ هل الملكية الفكرية، وما لها من حقوق، تستطيع أن تمتدَّ موادُّها إلى هذا الصنف من الأشخاص، الذين يُقلعون عن عملٍ من الأعمال، ويرغبون في عدم إلصاقهم به، فتحقَّق رغبتهم إرضاء لغرض أوردوه من ذلك؟ أم أننا سنتبنَّى نظرية **زايمون** في أن ما ينشر

(١) انظر: عندما يموت الفنان. – ص ٧٥ – ٨٠.

في: علي بن إبراهيم النملة. **تأمُّلات في طريق الدعوة**. – الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. – ٢٥٠ ص. وقد أعيد نشرُها في: علي بن إبراهيم الحمد النملة. **وبشِّر الصابرين: كلمات في رجالٍ تركوا أثرًا**. – ط ٢. – الرياض: المؤلِّف، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. – ص ٤١ – ٤٩.

يُعدُّ معرفةً عامة، ليس لصاحبها حقٌّ في منعها. وإن بقيت له حقوق التأليف أو النشر؟ وإذا كان الإنتاج الفني مصدر متعةٍ لبعض الناس، فهل يمكن أن يكون متعةً، وعذابًا في الوقت نفسه؟[1]

إن الطالبين للأغاني التي تُذاع لأناس هجروا الغناء، وتابوا إلى الله، يدركون أن هذا الشخص الذي يغنِّي حين ترك الغناء، لم يتركه، ويترك الأضواء والشهرة والمال والسفر والمتعة، وما إلى ذلك، إلاَّ لأنه قد أقتنع بشيء خلاف ذلك. وهو، أو هي، يرغب في الاستمرار في هذه القناعة، التي هو فيها، دون منغِّصَّات.

وعلى أي حال، فإن **سهير البابلي** قد أطلقت رؤية طيِّبة، متفائلة عن إمكانية عودة أكبر عدد من الفنانين والفنانات إلى الاستقامة على الدين. وهذا يعني أن الفنَّانين والفنَّانات ليسوا جميعًا غيرَ مستقيمين على الدِّين، ولكنه يمكن أن يقال عنها إنها استقامة ناقصة، والطمع في الاستقامة القريبة من التمام، ليكونوا جميعًا قدوةً لغيرهم، ودافعًا للآخرين بأن حياة اللهو والعبث لا تصنع للأمَّة رجالاً، ولا نساءً.

ومن المهمِّ التوكيد، هنا، على أن الاستقامة ليست حكرًا على فئة بعينها، بحيث يوصم مَن يقوم ببعض الأعمال المنافية لهذا المفهوم للاستقامة بأنهم غير مستقيمين على الإطلاق، الذي قد يفضي إلى إخراج بعض الأشخاص المعيَّنين بأسمائهم من الملَّة. وهذا مزلق خطر.

---

(١) انظر: صالح بن عبدالرحمن الحصيِّن. **قضايا بلا حدود**. – مرجع سابق. – ١٤٥ ص.

التدين:

ونُشرَ موضوع حول التديُّن على دفعات، وهو استطلاع لآراء جملة من الفتيات استقمن على الدين، بعد رحلة مع القلق، فكانت آراؤهن متفاوتةً حول مسألة الاستقامة في الدين، مما أظهر فكرة "التقسيط في التديُّن". وهو عنوان سطحي يُراد منه الإثارة، وجلب المتلقِّي. والمراد منه هو التدرُّج في الاستقامة على الدين، مع تبييت النية في الاستقامة التامَّة، ما أمكن، ولكن ربَّما بعد حين من الزمان. ولست أدخل هنا في نظرات شخصية، فلسفية، حول مسألة التدرُّج، مستحضرًا دعوة سيدنا **محمَّد بن عبدالله** ﷺ غير العلنية في **مكَّة المكرَّمة**، في **دار الأرقم بن أبي الأرقم** لمدة ثلاث عشرة سنة (٦١٠ – ٦٢٣م)، ومستحضرًا في الوقت نفسه مشاهدَ جميلةً جدًا من نبذ الجاهلية، نبذًا قاطعًا، والتغيُّر الجذري في حياة الصحابة – رضي الله تعالى عنهم – حالما أيقنوا ببعثة المصطفى **محمَّد بن عبدالله** ﷺ، إلى درجة الرغبة منهم في إعلان الدعوة في **مكَّة المكرَّمة**. ولكن المصطفى – عليه الصلاة والسلام – ، لأمر أراده الله تعالى، آثر التريُّث في الإعلان، حتى يحين وقته، الذي أراده الله له.[1]

(١) انظر: إبراهيم بن عبدالله المطلق. **التدرُّج في دعوة النبي** ﷺ. – الرياض: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٧هـ. – ١٦٧ ص. – (سلسلة الكتاب الإسلامي؛ ٢).

وفي العالم الإسلامي، ومنذ بروز ظاهرة العودة إلى الدين، التي تعارف الكثيرون على تسميتها بالصحوة، شواهدُ حيَّةٌ على الرجوعِ إلى الدين في المظهر، على الأقلِّ، دون النظر إلى التدرُّج إلا في المخبر. وربَّما يكون هذا الرجوع المفاجئ والسريع سببًا من أسباب استعجال الشباب في وجود بيئة إسلامية خالصة. فمنهم مَن وجد في نفسه الاستعداد لهذه البيئة، وسعى إلى إيجادها هو في نفوس الآخرين، بينما هي لا تزال غير موجودة. ولعل هذا السبب هو الذي نتج عنه بعض المواقف من بعض المتديِّنين، تتنافى مع النظرة الشرعية لأساليب المعالجة ووسائلها، فكان هناك أشخاص زعموا أنهم زعماء دينيُّون، فأفتوا الناس بغير علم، وربَّما رأوا أن الغاية تبرِّر الوسيلة، دون أن يؤمنوا بذلك، لفظًا، وأن الوقت قد حان لإيجاد بيئة إسلامية خالصة، في مجتمع زعموا أنه جاهلٌ دينيًا، في عقيدته، وفي عباداته، وتعاملاته مع النفس، ومع الآخرين. فلم يكن ذلك التدرُّج المطلوب في الفهم والتعلُّم والفقه في الدين، بل كان هناك، في حالات معلومة، تجاوزٌ لأثر العلماء العاملين المعلِّمين، واستهانة بهم وبحكمتهم وبُعد نظرهم، وكانت هناك نعوتٌ لهذه الفئة من العلماء، وهذا مكمنٌ من مكامن الخلل، الذي سعت مجلَّة **الأمَّة** القطرية إلى التعرف عليه، قبل إن تتوقَّف عن الصدور.[1]

(١) انظر: يوسف القرضاوي. **أين الخلل؟**. – ط ٨. – القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. – ٩٦ ص.

ومما ينبغي التوكيد عليه، في ضوء التطوُّرات الراهنة في بعض المجتمعات المسلمة، هو أن هذه المجتمعات قد عاشت تغييبًا عن الإسلام، لسنين طويلة، تكاد تفوق ثلاثة أرباع القرن، إن لم تزد على ذلك بقرون، بفعل الاستعمار، والنظم الأخرى، التي خضعت لها هذه المجتمعات. ولهذا التغييب أثره على الوعي الديني لدى الناس، في الوقت الذي تظهر فيه الآن رغبةٌ صادقة في العودة إلى الدين، مما أدَّى إلى وجود خلل في هذا التوجُّه، لاسِيَّما أن التوجُّه الديني لا يقوم إلا على العلم والفقه بالعلم، ولذا أصبح لزامًا على كل مسلم أن يعلم أمورًا من الدين بالضرورة. أي أن هذا الدين لا يؤخذ بالعاطفة والهوى، كما سبق ذكره في وقفة سابقة.

وهذا الأثر الناتج عن التغييب يفرض النظرة، ومن ثم الأسلوب الذي يُعالج فيه موضوع الرغبة في العودة إلى الدين، ذلك أن بعض الناس ممن يرغبون في الخير للآخرين يودُّون سرعة العودة إلى بدهيات بالنسبة لهم، ولكنها ليست بالضرورة من البدهيات لدى العائدين الجُدد، بل ربَّما تكون من أصعب ما يمرُّ على هؤلاء، مع وجود رغبتهم، لكنهم بحاجة إلى وقت طويل للتطويع والتأقلُم مع الحياة الجديدة، التي كانوا مغيَّبين عنها لمدة طويلة.

ومن هذا المنطلق علينا ألا نستغرب كثيرًا إذا رأينا أن هذه المجتمعات المسلمة، التي غُيِّبت عن الإسلام، قد وصلت إلى مرحلة من الانصهار الثقافي، مع مجتمعات أخرى غير مسلمة، بالتزاوج معهم، والاحتفال بمناسباتهم، ولبس لباسهم، وأكل ما يأكلون،

حتى لو كان لحم الخنزير، وشرب ما يشربون، حتى لو كان من النبيذ والخمر، والعلاقات الاجتماعية، حتى لو كانت غير شرعية، من اختلاط، وأكثر من الاختلاط. ومن هنا وجب فهم هذا الوضع والصبر والتحمُّل والعلم في جذب هذه المجتمعات، رويدًا رويدًا، إلى الممارسات الحقَّة للإسلام، مع مراعاة أن بعض المجتمعات قد رغبت في التمسُّك بهذا الدين، ولكن الدين قد أُلحق به ما ليس به... وهكذا.

وهناك تجاربُ كثيرة، شهدها أناس لم يكونوا يقصدون الدعوة، ولكنهم وجدوا أنفسهم قادرين على الإسهام بها. تثبت هذه التجارب أن مسألة التدرُّج مسألة مهمَّة جدًا، في طريق الاستقامة على الدين لأولئك الأشخاص الذين لم يستقيموا عليه، وهم مقبلون على الاستقامة عليه، وهم من أبناء المسلمين، فما بالكم بمن تُوجَّه إليهم الدعوة من غير أبناء المسلمين.

ويُعاد طرح هذه الخاطرة ليس من أجل التنظير، أو التأطير للدعوة إلى الله؛ لأن مَن يطرحُها، هنا، ليس من أولئك المؤطِّرين المنظِّرين، الذين لا يزالون يضعون الرؤية التي يرونها هي الحقُّ، في دعوة الناس إلى الدين، والاستقامة عليه مخبرًا ومظهرًا. ولا بُدَّ من الظهور برؤية واضحة، يمكن أن تُتَّخذ دليلا في سبيل الدعوة إلى الله تعالى، مراعىً فيها ظروف الزمان والمكان، وظروف المدعوِّين، من حيث التوكيد على التدرُّج في الدعوة.

--- --- ---

الوقفة الثالثة: التَّحْرِيْم

من القواعد الذهبية لهذا الدين، وجميع قواعده ذهبية، أن الأصل في الأشياء الإباحة. ولا يحرُم شيء على الإنسان إلا ما استُند فيه على نصٍّ، من مصادر التشريع الإسلامي؛ الكتاب والسنة والإجماع والقياس والاجتهاد. ولا يحرَّم شيء في هذا الدين إلا إذا كان في هذا الشيء المحرَّم ضررٌ على الفرد، أو على الجماعة. وقد يكون الشيء حلالاً من وجه، ويحرَّم من وجه آخر، وهذا الوجه الآخر هو ما فيه ضرر على الفرد، أو الجماعة، بينما الفعل نفسه مباح، بل مشروع من وجه، يكون فيه مصلحة للفرد والجماعة.

أما الواجب المفروض من الأفعال والأقوال فإنما فُرِضَ لأن فيه نفعًا للفرد، أو الجماعة، أو لكليهما. وإذا ما أُسيءَ التعامُل مع هذا الفرض أو الواجب فإن مشروعيَّته تنتفي، كأن يبالغ الفرد في أدائه، إلى درجة تؤثِّر على مصلحته أو مصلحة الجماعة. وهكذا تكون الأمور في الدين: اعتدالٌ ووسطية في كل الأشياء، مفروضها وممنوعها. وعليه، فإنه لا يحقُّ لشخص أن يُحِلَّ ما حرَّم اللّٰهُ، ومن باب أولى أن يُحرِّم ما أحلَّ اللّٰهُ، فهذا حقٌّ للّٰه تعالى، ذلك أن بعض الناس قد لا يستسيغ فعلاً من أفعال البشر؛ لأنه عنده على خلاف المعهود أو المعتاد، فيحكم بحرمته، وإن لم يصرِّح بذلك، إذ ينظر إلى هذا الفعل على أنه منافٍ لتصوُّرات مثالية، أو ذوقية

عنده هو، وليس بالضرورة عند الجميع. والدين جاء للجميع، بغضِّ النظر عن الخصوصيَّات المثالية والذوقية، والرغبات الذاتية.

ويمكن مع هذا أن يمتنع الشخص لذاته عن شيء، أحلَّه الله من الطيِّبات، فلا يأكل شيئًا، ولا يشرب شيئًا، ولا يمارس شيئًا، دون الوصول إلى الحكم بتحريمه، إذ قد لا تقبلُ النفسُ هذا النوع أو ذاك، من المأكل والمشرب والممارسة، ولكنه مطالب بعدم الاعتقاد بحرمته، لمجرد أن ذوقه الخاصّ يمُجُّه. ولا يمكن للمرء، أيًا كانت الحال، أن يعتقد بحِلِّ شيء محرَّم، ومع هذا فإن ذوقه لا يستسيغه، ولذا فهو يحتكم في الامتناع عن الإتيان به لمجرَّد أنه لا يريد الإتيان به.

أرأيت إذا قال أحدهم إنه لا يرى بأسًا في شرب الخمر، في حالات خاصَّة، ولكنه يمتنع عن شربه؛ لأنه مقتنع صحِّيًا، مثلاً، أنه ضارٌ، ألا يكون هذا أشدَّ، عند الله تعالى، من ذلك الشخص الذي يعتقد حرمة الخمر، ولكنه يتناولها ابتلاءً أو معصية؟ وفي المقابل، يستحضر، هنا، المثل السابق ذكره في حال أحدَهم يحرِّم عليك أكلةً بحريةً، مثلا؛ لأنه لم يُعجَب بشكل هذا الحيوان البحري، في مقابل ذلك الشخص الذي يقول بحِلِّ هذا الحيوان، ولكنه لا يرتاح لرؤيته، أو أكله. وهذا على أيِّ حال شأنه، ولن يُجبر على تناوله، بحُجَّة أنه حلال.

وإذا كانت الأمثلة، هنا، قد اقتصرت على الأكل والشرب، فإنها تنسحب على الممارسات الأخرى، في أشكالها المباحة، فهي

تظل مباحة، ما دامت قد أُبيحت، وإن حصل فيها، من حيث أساليبُ ممارستها، شيءٌ من خلاف الواقع والمعتاد، مما قد يوحي بالإجحاف، أو تلمُّس الضرر لطرف آخر، أو أطراف أخرى، شريكة في هذه الممارسة، أو تلك. ويُترك المثالُ والتمثيلُ لفطنة القارئ!

على أنه قد تكون بعض الأشياء في أصلها مباحة، إلا أن ممارستها في زمن ما قد تجرُّ مضرَّة، وهذا يدخل في القاعدة الأخرى: "درء المفاسد مقدَّمٌ على جلب المصالح". ومن المهم جدًا التوكيد على عدم الاتِّكاء على هذه القاعدة الذهبيَّة، دون العلم المسبَّق بالنصوص القائمة على مصادر التشريع الإسلامي. وفي هذا ردٌّ على بعض الذين يتشدَّقون بالقاعدة الأصولية الذهبية، ويغفلون ما يفضي إليه التحريم لما هو حلال، أو التحليل لما هو محرّم.

الذي يظهر أن هذا الفريق، الذي يريد أن يُحِلَّ ما حرَّم الله، يقف على النقيض من ذلك الفريق، الذي يسعى إلى تحريم ما أحلَّ الله. والفريق الأول، هنا، يميل إلى التسيُّب، وفي هذا تفريط. والفريق الثاني، هنا، يميل إلى التشدُّد، وفي هذا إفراط، مهما كان الدافع، ولو كان قائمًا على حسن القصد، فالقصد، هنا، وحده ليس هو المؤشِّر الذي يُعتمد عليه، بل لابد من الصواب. وحسن القصد مبني على الإخلاص، والصواب مبني على التحرِّي والمتابعة، ومن التحري والمتابعة الاحتكام إلى النصوص.

ولا بدَّ من العودة إلى التوكيد على تحرِّي الصواب وتوافر الإخلاص، فإن العقل أيضًا، هنا، مؤخَّر على النصِّ، والنقلُ مقدَّم عليه، ذلك أن الذين يقعون في هذا المأزق، تحريم الحلال، أو تحليل المحرَّم، قد يلجأون إلى العقل المحدود، وإلى الواقع المؤقَّت، وإلى المعلومات الناقصة، في مقابل علم المشرِّع الحكيم.

العقل والنقل:

والمرجو ألاَّ يُنظر إلى هذا على أنه هجومٌ على العقل والاحتكام إلى الواقع، وهذا سوء فهم ينشأ، أبدًا، كلَّما ورد نقاش حول وضع النص الشرعي في مقابل العقل. كما أن هذا ليس هجومًا على الواقع، فمن الواقع، وعليه، يقوم العُرف، والعُرف من القواعد التي يُعتمد عليها في وضع الأحكام، والنظر إلى الحكم على الأشياء، ما دام هذا الواقع لا يخالف نصًّا صريحًا من نصوص الإسلام المعتمدة. وإذا كان هذا هو الموقف من العقل والواقع في مقابل النصوص، فإنه من باب أولى أن يكون الموقف من الذوق الذاتي أشدَّ في عدم الاحتكام إليه، لأنه ذوق ذاتي، ونعلم اختلاف الأذواق وتباينها، وأنها تحكم أصحابَها، أو يحتكم إليها أصحابُها في المباحات، ولا يصل الذوق الذاتي إلى التدخُّل في تحليل الحرام، وتحريم الحلال.

وكان الغرض من هذه الوقفة مجرَّد التوكيد على هذه الثوابت المنتمية، التي ينبغي أن تكون معلومة من الدين بالضرورة،

فلا الحرص الشديد على الشرع يفضي إلى تحريم ما أحلَّ الله تعالى، ولا الرغبة في المرونة، أو السماحة، أو العيش مع الواقع، أو التماشي مع الزمن، تفضي إلى تحليل ما حرَّم الله.

على أنه من المعلوم كذلك أن هناك حالاتٍ خاصَّة جدًّا في الحياة، يمكن أن يُتجاوز فيها في التحريم، وربَّما جرى فيها تجاوزٌ عن التحليل كذلك. وهذه الحالات الخاصّة مبنية كذلك على الاستناد إلى النصوص، والقواعد الأصولية العامّة، المبنية على الضرورات. ونحن نلتزم بما أباحه الله تعالى، وننتهي عما حرَّمه الله تعالى، من منطلق إيماننا بالله تعالى، وبحكمته تعالى، وأنه تعالى لم يحلَّ لنا إلا ما فيه منفعتُنا، ولم يحرِّم علينا إلا ما فيه مضرَّتُنا. وإذا تحقَّق هذا يمكن الدخول في الوسائل والأساليب والطرق في تحقيق ذلك، مما هو قابل للأخذ والردِّ، والاختلاف في الرأي.

--- --- ---

obeikandl.com

الوقفة الرابعة: الصفاء

الصفاءُ في كل شيء من أجمل ما يمكن أن يعيش المرء عليه في حياته. فإذا كان الأمر كذلك، فإن الصفاء في العلاقة مع الله تعالى يقع في قمَّة هذا الجمال في الحياة، ذلك أن الله تعالى قد أمر عباده بطاعته، وطاعته – تعالى – في عبادته، وعبادته – تعالى – توقيفية.

- وكونُها توقيفيةً يعني أنها في مقدور البشر، دون مبالغة فيها أو تقصير، دون غلوٍّ أو تفريط.
- وكونُها توقيفيةً يعني أنها واضحة بعيدة عن اللبس، غير قابلة لسوء الفهم.
- وكونُها توقيفيةً يعني أنها مفهومةٌ من الناس، وليس بالضرورة كل الناس، ولكن أولئك الذين أراد الله تعالى لهم أن يتبحَّروا في العلم، ويغوصوا فيه، فيكونوا مصابيحَ مضيئة تحول دون ظلماء الاجتهادات الشخصية، التي قد تصدر عن حسن نية، وقد تصدر أحيانًا عن سوء نية.

وإذا كان الصفاء جميلا في العبادات، فإنه أكثر جمالاً في الاعتقاد، ذلك أن الصفاء في الاعتقاد يقود إلى الصفاء في ترجمة هذا الاعتقاد، وإلى طاعة الله تعالى، المُعتقَد بوجوده ووحدانيته وألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته. وإذا لم يكن الاعتقاد صافيًا لم يُفِدْ صفاءُ الطاعات، مهما اجتهد المرء في صفائها، أداءً وفهمًا.

والمعلوم أن الإنسان قد أفرط في استخدام عقله في أمور توقيفية، لم يطلب منه أن يُعمل فيها عقلَه، ومنها أمور الاعتقاد، مما جرَّه إلى الوقوع في المزالق العقدية، التي أثَّرت على علاقته بالله تعالى. ولا يكفي في هذا حسن القصد، بل لابد من سلامة العلم، والقناعة بالبحث عن الحق، ولو خالف الحقُّ ما ألِفَ المرءُ ممارسته في جانب من جوانب الاعتقاد.

وعندما أفرط الإنسان في استخدام عقله، فيما لا يستخدم فيه، ظهر في الساحة الإيمانية مجموعة من الفرق في الماضي والحاضر، وهذا مصداق لحديث المصطفى ﷺ من أن هذه الأمَّة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة،[1] وبكل وضوح يبيِّن الحديث أنها كلها في النار إلا واحدة. وهذه الفرق الاثنتان والسبعون قد فقدت، فيما يظهر، الصفاء، مما جعلها تهوي في النار، في الوقت الذي تعتقد فيه، في عمومها، أنها على الحق، وليس فقط على حق، دون أل التعريف. ولو لم تفقد الصفاء لما هوتْ في النار، مما يعني، كذلك، أن الصفاء، في النهاية، يفضي إلى الجنة.

وهذا مطلب يتطلَّع إليه كل إنسان في هذا الوجود، ولكن التطلُّع وحده لا يكفي، إن لم يكن المرء متسلِّحًا بالصفاء العقدي

(١) رواه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة. حديث رقم ٢٥٦٤. ورواه أبو داوود في كتاب السنة، .باب شرح السنة. حديث رقم ٣٩٨٠، والإمام أحمد في المسند في كتاب باقي مسند المكثرين. حديث رقم ٨٠٤٦.

في علاقته مع الله، التي تقرُّ في القلب، أولاً، ثم يصدِّقها العمل، والعمل هو ما نسميه في الشرع بالعبادات والمعاملات. وقد يعني هذا في النهاية أن عدم الصفاء في المعتقد يؤدِّي بالضرورة إلى عدم الصفاء في ترجمة هذا المعتقد إلى عبادات ومعاملات، يراد بها رضا الله – سبحانه وتعالى – والانقياد له بالطاعة، والخلوص له من الشرك.

وإن كانت بعض الفرق، التي شطحتْ في تفكيرها، قد لاقت إعجابًا كبيرًا في عباداتها، مصداقًا لحديث المصطفى ﷺ أن المسلمين الصافين في عقيدتهم يحتقرون صلاتهم عند صلاة هؤلاء، ولكنها تظل غير صافية؛ لأنها نبعت من منطلق غير صافٍ. ومن هنا يبرز جمال الصفاء مع الله تعالى، وبالتالي الصفاء مع عباده ومع الحياة.

--- --- ---

obeikandl.com

الوقفة الخامسة: الأدعياء

كان الشيخ **عبدالحميد كُشك** – رحمه الله تعالى – يردِّد في غالب خطبَه لأيام الجُمع قولاً، يؤثر عنه الآن ويعرف به، مؤدَّاه: «إنني لا أخاف على الإسلام من أعدائه، ولكنني أخاف عليه من أدعيائه». وللملك **عبدالعزيز بن عبدالرحمن، مؤسِّس المملكة العربية السعودية** – رحمه الله تعالى –، كلمةٌ واضحة في هذا السياق، حيث يقول: «ما أخشى على المسلمين إلا من المسلمين، ما أخشى من الأجانب كما أخشى من المسلمين».[1]

والحملة التي تعرَّضت لها **المملكة العربية السعودية** تأتي من تلك الفئة التي لم يكن الشيخ **كشك** يخاف منها على الإسلام، ذلك أن هذا متوقَّع منها، لاسيَّما إذا ظهر من الدول الإسلامية، وعلى رأسها **المملكة العربية السعودية**، ما يوحي بالاعتزاز بهذا الدين والحياة من أجله، والموت في سبيله. وأعني به الدين الذي نتمثَّله في حياتنا اليومية، دين أمَّة الوسط والاعتدال. وهو دين بعيد عن الغلوِّ والتطرُّف والإرجاف، هو الدين الذي يقوم على السماحة وسعة الأفق في الفقه والأحكام. وهو، كذلك، الدين الذي يقوم على ورثة الأنبياء من العلماء، بعد أن ختم الله تعالى الأنبياء بنبينا

(١) انظر: الأمير شكيب أرسلان. **لماذا تأخَّر المسلمون ولماذا تقدَّم غيرهم؟**./ تقديم محمَّد رشيد رضا، مراجعة خالد فاروق. – القاهرة: دار البشير، (١٩٨٥م). – ص ٦٧.

محمَّد بن عبدالله ﷺ، وبعد أن نُسخت الكتب السماوية السابقة بنزول القرآن الكريم.

ودائمًا ما يتكرَّر أن الدين يقوم على العلم، لا على العاطفة، وإن كان هناك من عاطفة فهي العاطفة في المعتقد، ممَّا يقوم على حبِّ الله تعالى وحبِّ نبيه **محمَّد بن عبدالله** ﷺ، وحبِّ أولياء الله الصالحين، وعلماء الأمَّة، والحبِّ في الله والبغض في الله، وسوى ذلك فإن الدين يؤخذ بالعلم. ولا يفهم منهج الوسط والاعتدال والسماحة على أنه نقاط ضعف تبرز، ويبرز الحديث عنه في فترة من فترات ضعف الأمَّة، بل هي عوامل متأصِّلة في هذا الدين في أوج قوَّته وشموخه، وهو دائمًا قويٌّ وشامخ، والضعف يعتري الدين، ظاهرًا، عندما يضعف أهلُه، نتيجة للابتعاد النسبي عنه، ونتيجة لكثرة أدعيائه الذين يؤلِّبون عليه أعداءه، ونتيجة لقلَّة العلماء، وضعف الرجوع إلى الموجود منهم، مما يوجِد في الأمَّة فئة من الجاهلين في الدين، مع علمهم بغيره، فيفتون في أمور الدين بغير علم شرعي، فيَضلُّون هم أنفسُهم، ويُضلِّون غيرَهم.

والمراد بهؤلاء الأدعياء ما عسى أن عناهم به الداعية **عبدالحميد كشك** – رحمه الله تعالى – من فئة من المنافقين الذين يَدَّعون الدين، ولكنهم يفتقرون إلى الانتماء إليه، لأنهم يظهرون خلاف ما يبطنون. هؤلاء هم الذين يسعون إلى استعداء الأعداء على الأمَّة، ويفتحون لهم، إن استطاعوا، ثغرات قد تكون أحيانًا باسم الدين. وهم، أي المنافقون، موجودون الآن، وكانوا

موجودين والقرآن الكريم ينزل على رسول الله **محمَّد بن عبدالله** ﷺ في زمن خير القرون. وهؤلاء الذين يُخاف على الإسلام منهم، لاسِيَّما أنهم غير ظاهرين، ولا يملك أحد أن يحكم على واحد بعينه بالنفاق، وإن اتَّصف بصفات المنافقين العملية.

--- --- ---

obeikandl.com

الوقفة السادسة: القُدوة

إن من المعاني المحصِّصة في الإسلام مبدأَ القدوة. وهذا المبدأ يخرج أولئك المنظِّرين الذين تراهم متحمِّسين للإسلام كفكرة تُصارع الأفكار الأخرى. فتجد الواحدَ من هؤلاء المنظِّرين يدافع عن شعيرة من شعائر الدين، ولكنه قد لا يأتيها، تهاونًا، وتراه يقلِّل من شأن ممارسة باطلة ينهى عنها الإسلام، وهو قد يأتيها، تهاونًا. وهو هنا بعيد عن مبدأ القدوة، ولذا لا يكون لفكره تأثير، إلا بالقدر الذي يرغب فيه أولئك الذين يوافقونه على النظرة إلى الإسلام، على أنه فكرةٌ ضمن مجموعة من الأفكار، وهو أفضلها، بحكم أنه دينٌ ربَّاني!

القدوة مجال خصب ومؤثِّر في الدعوة إلى الله. وتُقبل من القدوة تصرُّفاته، ولو لم يدعُ مباشرة إلى الله تعالى. وتُرفض من غير القدوة تصرُّفاته، ولو دعا إلى الله ليلا ونهارًا. وكم أسلم أناسٌ بسبب من القدوة، فقط لأنهم رأوا رجلا، أو امرأة مسلمة، تمارس ما تؤمن به، وتطبِّقه على نفسها وعلى الآخرين، دون أن تصطنع، أو تتصنَّع هذه الممارسات، بل ربَّما عمدت، أو عمد الرجل، إلى إخفاء بعض الممارسات، أو بتعبير أدقٍّ، عدم إظهار بعض الممارسات، هربًا من الرياء. ولكن المتابعين يرون هذه القدوة، فيتأثَّرون بها.

ويرفض المسلم الغشَّ؛ لأنه مسلم، كما يرفض أيَّ سلوك غير أخلاقي؛ لأنه مسلم. ويعلنها صريحةً للآخرين أنه يرفض هذا العمل؛ لأنه يتنافى مع الأحكام الشرعية. وفي الوقت نفسه يقوم بالأعمال الأخلاقية، التي يتطلَّبها السلوك القويم، الذي تستقيم به الحياة. وهذه تصرُّفات المسلم العادي، إن صحَّ أن نقول عن المسلم إنه عادي، أي أن القدوة ليست مقصورةً على العلماء، والحكَّام، والحكماء، والدعاة، والأئمة، وغيرهم ممَّن يكون لهم شأن في مجال التطبيق العملي لأحكام الإسلام.

والأولاد ينظرون إلى أبيهم على أنه قدوة، وينظرون إلى أمِّهم، كذلك، على أنها قدوة. ولذا يعجز من ابتُلي بسلوكٍ يتنافى مع مقوِّمات القدوة أن يحدَّ من اتِّجاه أبنائه عن مزاولة السلوك نفسه، لأن مبدأ القدوة هنا قد انتفى، فالذي ابتُلي بالكذب، مثلا، لا يملك القوَّة في الإقناع ليصدَّ أبناءه عن الوقوع في مثل هذه الممارسة، وكذلك مسألة تعاطي التدخين من أحد الوالدين، أو كليهما، تلك العادة التي قد تقود، في سنٍّ مبكِّرة، إلى ممارسات أخرى أعظم، إذ إن التدخين هنا قد يُعدُّ البوَّابة، التي تفضي إلى ممارسات أعظم، فإن من يستسهل هذا السلوك أمام أولاده يُسِّهل عليهم أعمالا أعظمَ منه، لأنَّ تجاوزَ ما تقوم به القدوة إلى ما هو أسوأ منه أمرٌ وارد.

وإذا كانت القدوة مطلوبة من الجميع، فإنها من ذوي التأثير أكثر إلحاحًا. ومن المؤسف أن يتعوَّد الناس على قياس الإسلام

بالأشخاص، مفترضين أن الشخص الذي تبدو عليه الاستقامة (الالتزام) والمحافظة على أحكام الشرع، لا يمكن أن يزِلَّ، أو يخطئ، أو يتجاوز هذه الأحكام. ونسي الناس أن ذوي التأثير بشرٌ، مثلهم مثل غيرهم من بني آدم، إلا أن علمهم يعينهم على التقليص من التجاوزات، وليس بالضرورة المناعة التامَّة عن هذه التجاوزات، فما كانت العصمة في يوم من الأيام إلا لنبي مرسل، ولا تصحُّ لغير الأنبياء، مهما كانت مكانتهم الشرعية، ولذا فإن هذه الفئة ليست حجَّةً على الإسلام، بل إن الإسلام هو الحجَّةُ على أفعالها وأقوالها، فما وافق الشرع منها قُبِل، وما خالفه رُفِضَ، وأعيد على أصحابه.

ونحن في الوقت الذي نؤكِّد فيه على القدوة فإننا نرفض مجرَّد القول الخالي من التطبيق، كمن يدعو إلى الصلاة مع الجماعة، ولا يصلِّي معهم، أو من يدعو إلى ترك رذيلة، وهو يرتكبها. كما أننا في الوقت الذي نحتاج فيه إلى القدوة ينبغي أن نتذكَّر دائمًا أن هذه القدوة التي نبحث عنها بيننا هي معرَّضة لما يتعرَّض له بنو آدم، والقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلِّبها حيث يشاء، سبحانه وتعالى.[1] وفي الوقت نفسه، نؤكِّد على أن

(١) رواه مسلم بلفظ: «إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرِّفه حيث يشاء»، في كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء. حديث رقم ٤٧٩٨، وفي لفظ: «إن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلِّبها». رواه ابن ماجه في باب دعاء رسول الله ﷺ. الحديث رقم ٣٨٧٩/ بتحقيق محمَّد مصطفى الأعظمي.

قدوتنا الصالحة هو ذلك النبي المرسل الذي أراد الله تعالى له الكمال البشري: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾، (الأحزاب ٢١).

--- --- ---

obeikandl.com

الوقفة السابعة: الراحة

الذي بدا، حتَّى الآن، أن مفهوم الراحة لا ينزع إلى المنطلق اللغوي لهذه الكلمة الهادئة المريحة. إذ إ ن راحة العالِم بالإنجاز العلمي، والأديب بما ينهيه من عمل أدبي، شعرًا كان أم نثرًا، والفنَّان فيما يُبدع في فنِّه، ولذا تجده يمضي وقتًا طويلا في مكتبته، أو مرسمه، يبحث ويدرس، ويجد المتعة الحقيقية في هذا العمل، لاسيَّما إذا توَّج هذا كلَّه بالعلم النافع المنشور، الذي يشفع له عند ربه يوم القيامة. ولا يُستغرب إذا ما سمَّى أحدُهم إنتاجه العلمي، أو الأدبي ، أو الفني، بالمولود الجديد؛ لأنه عندما ينتج، يتابع هذا الإنتاج بالرعاية والاهتمام، وليس آخر عهده به عندما يدفع به إلى الناشر، أو المطبعة.

وراحة الكبير في السن في أن يعمل ما يريد، فيما بقى له من حياة. وليست راحته في أن يعمل له أولاده ما يريدونه هم له، إذ مقاييس الراحة عندهم تختلف عنها عنده، هو أو هي. ولذا يُتركون يرتاحون على طريقتهم، بحسب ما يريدون هم، ولو لم تُعجب الأولادَ هذه الطريقة، وتتاحُ لهم سبل الراحة، كما يرونها هم، فيدْعون لأولادهم بظهر الغيب، على أن هيَّأوا لهم الجوَّ المناسب ليرتاحوا.

وراحة المؤمن بالعبادات والطاعات: «أقم الصلاة، أرحنا بها يا بلال».[1] أي بالصلاة، ويعلِّق علماؤنا على هذا بأن الرسول ﷺ لم يقُل: أرحنا منها يا بلال. هذا في الوقت الذي ربَّما يبدو فيه للبعض بأن أداء الواجبات، من الفروض وغيرها، فيه راحة، إلا أن هذه الراحة لا تأتي بسبب التخلُّص من هذه الفروض، بل إنها تأتي من الشعور بالإنجاز، وهذا شعور طبيعي.

وراحة الغضبان بالوضوء، فكلَّما غضبَ المؤمنُ عمد إلى الماء، يتوضَّأ فيرتاح من الغضب، وبما أن هذا اعتقاد فإن مجرَّد الوضوء، عند الغضب، يريح من الغضب، بغضِّ النظر عمَّا إذا كان هذا الوضوء بالماء أو بالتيمُّم. وهذا يحتاج إلى رأي أئمتنا على أي حال.

وراحة العامل الجادِّ بأداء العمل، وليس بالإجازة النظاميَّة العاديَّة، أو أي إجازة أخرى، وضعها نظام الخدمة المدنية. ولذا فإنه قد يحصل المرء على الإجازة، ولكنه ليس بالضرورة مرتاحًا لها، ليس لأن عنده منغِّصات اجتماعية تتعبه، ولكنه ببعده عن العمل لا يرتاح. وربَّما عمل وقت الإجازة. ولذا تجد أن العاملين الجادِّين يحتفظون برصيد طيِّب من الإجازات، يستمتعون بجزء منها قبل التقاعُد، ويعوَّضون عن جزء منها، يصل إلى ستة أشهر، وتذهب

(١) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب الصلاة في العتمة. حديث رقم ٤٣٣٣. ولفظ الحديث: «يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها».

بقيَّتها، إن لم يتداركوا "الاستمتاع" بها. وأضع هذه اللفظة **الاستمتاع** بين هلالين؛ لأنها هي المصطلح، ولكنها لا تعكس الواقع بالضرورة.

وراحة الداعية عندما يقول كلامًا وعظيًا مؤثِّرًا، يرى نتائجه على المدعوِّين، على الرغم من أنه لا يطالَب بالنظر إلى النتائج، بقدر ما يهتمُّ بالأداء، ومع هذا تطمئنُّ نفسه كثيرًا، إذا ما عاش شيئًا من هذه النتائج الطيِّبة.

الراحة إذًا ليست بالاسترخاء ونبذ العمل، أي عمل، رغم أن المرء يحتاج إلى هذا النوع من الراحة. ولكن الذي يظهر أن الراحة مفهوم واسع، كلٌ يطوِّعه بحسب طبعه هو، ومدى جدِّيته واهتمامه، وتفاعله مع ما يدور حوله. هذا المفهوم في هذه الدنيا التي نحن نعيش فيها، أما في الآخرة فإن الراحة لها طعم آخر، لمن أرادها الله لهم.

--- --- ---

obeikandl.com

الوقفة الثامنة: الظنُّ

التعامُل اليومي مع الناس، بغضِّ النظر عن مستوى التعامُل وحجمه، يُكسب المتعامِلَ خبرةً واسعةً في طباع الناس، وعاداتهم في تعامُلهم مع الآخرين. وهناك من يعرف الرجال، وهناك من لا يثمِّنهم، ولا يقيم لهم وزنًا، لاسِيَّما إذا كانوا في حاجته. وكثرةٌ منهم، ممَّن هم في حاجته، تجده يعمِّم سوء الظن على الجميع. وإذا تبيَّن له الحق، بعد سوء ظنه رجع، وجميل أن يرجع، ولكن بعضًا منا يَعُدُّ سوءَ الظن جزءًا من الفراسة، التي يقوِّم الناس من خلالها. وبالتالي، فإن أيَّ سلوكٍ، مهما كان ظاهرُه حسنًا، تراه يحيله إلى عمل سيئ.

ورأيتُ أناسًا يرون من الحصافة أن يحيلوا الأمور كلها إلى سوء الظن، ويحذِّرون غيرهم من أن يكونوا سُذَّجًا، كلٌّ "يلعب" عليهم، ويحذِّرون الناس من أن يكونوا كذلك حَسَني الظن. وتواجه بعضَهم ينبِّهك عن فلان وفلان، فهذا مخادع، وذاك انتهازي، والآخر ماكر، والأخير وصولي، ثم تقلِّب نظرك بين الناس، فلا تجد منهم الصادق الواثق، الناصح الغيور، فهم عند هؤلاء أصحابُ مصالح، أو كلُّهم عند أولئك أصحابُ مصائد. وأمثال هؤلاء موجودون، ولكنهم، بحمد الله، قلَّة، وكلَّما نضبت البيئة من تربتهم اجتُثُّوا من جذورهم، ذلك أن البيئة المؤمنة التي تتطلَّع إلى حياة آخرة، لا تقيم لهذه الحياة وزنًا، إلا بالقدر الذي تتهيَّأ به البيئةُ للإيمان.

وبالتالي، فإن التدافُع على هذه الدنيا يُترَك لمن تعلَّقوا بها، ولم يروا للآخرة وجودًا، فهؤلاء تكثُر فيهم هذه النماذج. وعليه فإن هذه الدنيا، عندنا، لا تحتاج منا إلى هذا العناء كلِّه، ولا نحتاج منها إلى هذا الصراعَ كلَّه، ولا نحتاج من مقوِّماتها ما يوصِّلنا إلى سوء الظن في كلِّ ما حولنا، ومَن حولنا. بل إنه من المريح لنا ألاَّ نعطيَها أكثرَ ممَّا تستحقُّ، وأن نتغاضى عن كثير من التدافُع والاندفاع المحموم نحوها، ونقابل هذا كله بتلك الابتسامة، ابتسامة الحكيم، ابتسامة المتعجِّب من بعض الممارسات لدُنيًا لا تساوي عند الله تعالى جناح بعوضة.

وهي تلك النظرة الحكيمة، وإن لم يفهمها بعض المتلقِّين لها، وإن سعوا إلى تأويلها بحسن الظن الزائد، والضعف، والطيبة، وبياض القلب، وغير ذلك من السمات النفسية السلبية، التي تطلق على الحكيم المبتسم، عندما يواجه تشبُّثًا في الدنيا وإغراءاتها، بما في ذلك ما آل إليه حاله من سوء ظن بالآخرين، وسلوكيَّاتهم وتصرُّفاتهم. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ ﴾. (الحجرات ١٢).

ومع أن الظنَّ بعضَه إثم، فإن الأمر جاء باجتناب أكثره.

--- --- ---

الوقفة التاسعة: السلق

الغِيبة مرض من هذه الأمراض التي تنخُر في جسد الأمَّة، وتأكل منه كما تأكل الأرَضة ما حولها. وهي لا تأكل من القمَّة، ولكنها تبدأ بالأسس، فتقوِّضُ الإيمان، وتحدث الخلل في عقيدة المرء، وإن كان في عبادته الجسمية والمالية والقولية مجتهدًا، أيَّما اجتهاد.

والغِيبة خلل يعتري إيمانَ المؤمن، بل هو داء يُنقصُ من الإيمان، وتُنقص منه هذه الممارسات التي يحقُّ لنا أن نسميَّها بالأمراض الاجتماعية، كما يحقُّ لنا أن نطلق عليها أمراض القلوب. ويكاد هذا المرض يستشري بين الناس، حتى لقد قال أحد العاملين في مجال من مجالات الدعوة: إن بني قومه قد استساغوا الغِيبة، وأصبحت جزءًا من حياتهم اليومية، ذلك بغياب التذكير بآثار هذا المرض، على المجتمع وعلى الأمَّة. ومثل الغِيبة لا تستطيع قوَّة السلطان، مثلا، نزعها من النفوس، إن لم يتمّ إقناع الناس، بوسائل الإقناع، بأنها مرضٌ، يفكِّك البناء، الذي قام على المودَّة والتراحُم.

وما يملكه السلطان، هنا، هو التوكيد على محاربة هذا المرض، والوقاية منه، ثم علاجه، إذا ما استفحل، فيوجِّه علماءَ الأمَّة ودعاتِها بأن يعملوا على إقناع الأمَّة بالإقلاع عن هذا المرض، ويُهيئ لهم الأسبابَ لهذا العمل، فيُعين على التقليص من العدوى،

والحدِّ من انتشارها، ومن ثم زوالها. إذ يبدو أن الغِيبة كالحسد، والحسد كالنار يأكل بعضه، إن لم يجد ما يأكله. ومثل هذا يقال مع بقيَّة الأمراض الاجتماعية، التي لا تقتصر على أصحابها المبتَلين بها، ولكنها تعمُّ المجتمع بالبلاء والتصدُّع والفرقة، وتولِّد فيه البغضاء والشحناء، فيشغل الناس بهذه المنغِّصات عن أن يلقوا الله تعالى، وهو عنهم راضٍ، بما يقدِّمونه في حياتهم من الخير في كلِّ أنواعه، وعلى قدر ما يستطيعون تقديمه، وانشغالهم بالخير والعمل الصالح يبعدهم عن متابعة أمور حقيرة على النفس والقلب، كالغِيبة والنميمة والحسد، وغيرها.

والسلق، هنا، هو الغِيبة، التي أضحت مرضًا مستشريًا بين الناس. يسلقون الناس بألسِنةٍ حِداد، على ما جاء في كتاب الله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾. (الأحزاب: ١٩)، وقُرئ استقبلوكم. وإن كان الحديث في كتاب الله تعالى عن فئة غير الفئة المعنيَّة هنا، إذ إنني لا أصل إلى اتِّهام كل من اغتاب الآخرين بأنهم داخلون في مفهوم هذه الآية الكريمة. والأشدُّ من هذا، والكل شديد، هو الظهور أمام الآخر بمظهر طيِّب، ثم إذا انصرف أُتبع باللسان الحادِّ، الذي يضع فيه ما ليس فيه، وهذا مع الأسف الشديد شائع بين كثير من الناس هذه

الأيام. وكلَّما زاد نشاط المرء في أي مجال من مجالات الحياة زادت الألسنة الحادَّة، وزادت كذلك حدَّتها.

على أن ذوي الألسنة الحداد ليسوا مكلَّفين بسلق الآخرين بألسنتهم، ناهيك عن سلقهم بأياديهم، ذلك أنهم، بفعلهم هذا، يفقدون حسناتٍ كثيرة، هم أحوج الناس إليها. وكل منا محتاج إلى الحسنات، لأنها هي الباقية معه، بعد أن يغادر هذه الحياة الفانية، سواء بعد عمر طويل، أم عمر أقصر مما يتصوَّر.

ثم إن ذوي الألسنة الحداد، التي يسلقون الناس بها، هم أنفسهم ليسوا بحاجة إلى هذا السلق، أي أن سلقَهم غيرَهم بألسنتهم لا يأتي بنتيجة عملية تصلح بها أمور، أو تسوَّى بها أوضاع، بل ربَّما إذا علم بذلك المسلوقون أخذتهم العزة بالإثم، فاصرُّوا على ما يفعلون، نكايةً بأولئك السالقين. لان المسلوق، غالبًا، بألسنة حداد، يعلم عن الأمر الذي سُلِق بسببه، أكثر مما يعلمه السالق. وهكذا يثبت أن السالق ينطلق منطلقًا نظريًا في سلقه للآخر. هذا إذا كان قصْدُ السالقِ المصلحةَ، وأرفَق بهذا السلق النيَّة الحسنة الطيبة.

والسلق لا تنفع فيه النية الطيبة، لأنه يظل سلقًا، أما إذا اقترن الحديث عن الآخر بالنية الحسنة، ومراعاة آداب الشرع في ذكر الآخرين، فإنه يخرج عن المفهوم الذي نقف معه جميعًا وهو السلق. وينال المسلوقُ من هذا كله خيرًا كثيرًا، إذ إنه منذ أن بدأ

السالقون سلقه بألسنتهم الحادَّة، يبدأ هو بتجميع رصيدٍ من الحسنات، يأخذها من هذا وذاك، لاسِيَّما إذا كان بريئًا من دواعي السلق، بل إنه يأخذ من حسنات السالقين، حتى إذا لم يبقَ من حسناتهم شيء أُخِذ من سيئاته هو، وطُرحت على السالقين.

والويلُ لمن يسلقُ الآخرين بلسانه الحادِّ، إذا كان الأمر على هذا المفهوم، وهو كذلك. ومن المريح حقًّا للفرد أن يتجنَّب سلق الناس بلسانه، ويكل أمرَهم إلى الله تعالى، ثم يستغلُّ هذه النعمة في ذكر ما يرضي الله تعالى، ثم ما يرضي الناس، فيقول خيرًا أو يصمت، ونادرًا ما يقال للصامت: لِمَ أنت صامت؟ وكثيرًا ما يقال للقائل: لِمَ قلت ما قلت؟ وهناك حكمة تقول: «الندم على السكوت خير من الندم على القول». وحكمة ثانية تقول: «من أفرط في المقال زلَّ، ومن استخفَّ بالرجال ذلَّ». وثالثة تقول: «السلامة عشرة أجزاء، تسعةٌ منها في السكوت». وما قيل لساكت: لِمَ سكتَّ؟ وكم قيل لمتكلِّم: لِمَ قلت هذا وذاك؟

السكوت:

ومنذ زمن طويل ونحن نقرأ في المدارس الابتدائية والمتوسطة الحكمة السائدة: "إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب". وغير ذلك مما له علاقة باللسان، وقبل ذلك حديث سيِّد الأولين والآخرين الذي يحث على مراقبة اللسان، ضمانًا للجنة، إذا

ضمن الإنسان ما بين لحييه، وما بين رجليه.[1] وهذه الآثار المحدودة تستدعي الدعوة إلى إجراء بحث علمي، موضوعي، عن فوائد السكوت، وأضرار كثرة الكلام؛ لأن الكلام لا بُدَّ منه في شتَّى المجالات، فتغيير المنكر مراتبُ ثلاثة، ثانيها التغيير باللسان، لمن يستطيع، وكلمةُ الحقِّ عند السلطان مطلوبة نُصحًا له، والساكت عن الحقِّ شيطان أخرس، فهو ليس شيطانًا فحسب، بل إنه مع ذلك أخرس. وعليه فإن السكوت نسبي.

وكثيرًا ما يردَّد القول في الأثر: «ربَّ كلمة قالت لصاحبها دعني». فالندم على السكوت خير من الندم على الكلام، ذلك أن في السكوت، كذلك، نَدَمًا، يعتري المرء في مواقف، كان يتمنَّى أنه لم يسكت فيها، ولكنه يخشى إن تكلَّم أن يكون ندمُه متكلِّمًا أشدَّ من ندمه ساكتًا. على أن هناك من يرى السكوتَ سلبيةً في الإنسان، وربَّما استثير الساكت، وطلبت منه المشاركة، أو المداخلة، في الموضوع المطروح، ثم إذا ما تولَّى الموضوعَ قال الحاضرون: ليته سكت! هذا في الوقت الذي نقرأ فيه بالتراث، عندما يتصدَّى العالِم والحكيم والوالي المجلس يتمنَّى الحاضرون ألاَّ يسكت، لأنه يسكت وقت السكوت، ويتكلَّم وقت الكلام، ويقول ما يرفع مقامه أمام الآخرين، دون تصنُّع أو افتعال.

---

(١) نصُّ الحديث: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة». رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان. حديث رقم ٥٩٩٣.

ولعل الآثار الواردة، مما يحتاج إلى بحث مستفيض، ترجِّح كفَّةَ السلامة في السكوت على السلامة في الكلام. ويمكن أن يقاس هذا الحكم على جميع المقامات، وفي جميع المواقف، على ألاَّ يكون ذلك مدعاةً للغموض. إذ إنك تسمع، أحيانًا، من يقول: إن هذا الشخص غامض، لأنه قليل الكلام، ولكنك تسمع في الوقت نفسه عن ذاك الشخص أنه سطحي، من كثرة كلامه، بحيث يخرِف بما لا يعرِف.

ومن أجمل الآداب في ذلك، وآداب السكوت كلها جميلة، هي عدم الاسترسال في الإجابة على سؤال ينبني عليه فعل. وهذا متحقِّق في الفتاوى، عندما يُسأل من تتوقَّع منه الفتوى، فيجيب بالعبارة الذهبية: **لا أدري**؛ لأنه لا يدري، ولا يريد أن يلفَّ ويدور حول الإجابة، ولا يحقُّ له الإجابة بالنفي: لا أدري، وهو يدري؛ لأن ذلك يدخل في كتمان العلم. وليت كثيرًا ممن يُفتون اليوم من المتصدِّرين للفُتيا، دون تحقُّق شروطها فيهم، ليتهم يضعون هذه الجملة الذهبية نصب أعينهم، قبل إن يتسرَّعوا في الفُتيا.

ولذلك يظل الندمُ على السكوت خيرًا من الندم على الكلام. وهذه كذلك من القواعد الذهبية، التي تنقذ المرءَ من حالات من الإحراج، هو في غنى عنها، مهما قيل في تشجيع الكلام، والإسهام في مناقشة القضايا، مما قد يدخل في مفهوم السفسطة.[1]

---

(١) السفسطة: يونانية وهي: الاستدلال والقياس الباطل، أو الذي يقصد به تمويه =

إن من أمسِّ الحاجات عند المسلمين، اليوم، جمعَ الكلمة، والالتقاءَ على ما التقت عليه الأمَّة من قبل، فعزَّت، وما ابتعدت عنه إلا ذلَّت وتفرَّقت، وأضحت أشتاتًا متناثرة. وجمعُ الكلمة وسيلةٌ، وليس هدفًا، وله مقوِّماته، إذ ليس المقصود بجمع الكلمة التقاء القيادات لدى المسلمين، وإقرار جمع الكلمة ثم التفرُّق بعدها، لتنفيذ هذا الإقرار أو التوصية فحسب، إذ يظنُ البعض، أو لا يزال البعض منا يظن، أن الخطوة الأولى تنطلق من قيادات الأمَّة، وما الناس إلا تبع للقيادات في كل شيء، بحُجَّة أن الله تعالى يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن. وهذا صحيح في مجالات، لكنه قد لا يكون قابلا للتطبيق في مجالات الاعتقاد، إذ إن الاعتقاد لا يفرض بالسلطان، بل هو مما يقرُّ في النفوس عن طريق الإقناع والاقتناع.

ألا ترون أن سيِّدنا **محمَّد بن عبدالله** ﷺ قد أمضى أكثر من نصف سنوات البعثة (من ٦١٠ – ٦٢٣م) في ترسيخ المفهوم العقدي للإسلام **بمكَّة المكرَّمة**؟ وكان – عليه الصلاة والسلام – يركِّز على الإيمان، وعلى أن تقرَّ مفهومات التصديق في النفوس، كان ﷺ يركِّز على إقناع الناس القليلين من حوله بالتوحيد، وما يتطلَّبه التوحيد من مقوِّمات، فأقنع الناس مِن حوله، وأصبحوا مؤمنين، أي أنهم تخطَّوا دائرة الإسلام، بل إن منهم من دخل دائرة

=

الحقائق، والسوفسطائية: فرقة ينكرون الحسِّيات والبديهيات، وغيرها. انظر: **المنجد في اللغة والأعلام**. – ط ٣٧. – بيروت: دار المشرق، ١٩٩٨م. – ص ٣٣٧.

الإحسان، الأضيق من الدائرتين الأُخريين، دائرة الإسلام، ثم دائرة الإيمان.

الجوانب العقدية من الدين لا تتمُّ إلا بالاقتناع. وليست هذه الوقفة بصدد الخوض فيما يأتي أوَّلاً: قوة السلطان أم الإقناع والاقتناع، فهذه الناحية فلسفية، فيها من التنظير ما نحن في غنىً عنه، من خلال اللجوء إلى الحوادث التاريخية التي مرَّت بالمسلمين، طيلة المدَّة التي حملوا فيها راية الإسلام. وإن من مقوِّمات جمع الكلمة على ما يبدو الخُلُق الحسَن: «وخالق الناس بخلق حسن».[1] والمعاملة الطيبة: "عامل الناس بما تحبُّ أن يعاملوك فيه"، كما في الأثر. ومن هنا يأتي السعي الجادُّ إلى تجنُّب الأمراض الاجتماعية، التي لا تعين على جمع الكلمة، بل إنها تزيد من الفرقة والتشتيت والتفتيت.

--- --- ---

(١) رواه الإمام أحمد في كتاب مسند الأنصار. حديث رقم ٢١٠٤٧.

الوقفة العاشرة: التعلُّق

نعيش مشكلات في هذه الحياة، ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤ ﴾ (البلد ٠٠٤)، ولكننا نتفاوت في النظر إلى هذه المشكلات، كبيرها وصغيرها، كما أننا نتفاوت في الطُّرُق التي نسعى من خلالها إلى حلِّ هذه المشكلات، فمنَّا من تتلبَّس فيه المشكلة، ويعيش معها، مهما تفاقمت، ومنَّا من يتعجَّل في التغلُّب عليها، فيخرج منها إلى مشكلة أعوصَ منها، وهكذا.

ومنَّا من يتروَّى في النظر إلى المشكلة، ويتروَّى، بالتالي، في الوصول إلى الحلول، وليس الحلَّ الأوحد، لهذه المشكلة. وهذا النوع الثالث هو المهمُّ في هذه الوقفة، إذ إننا مطالبون بالتعامُل مع المشكلات التي نواجهها، بروح الراضي بقضاء الله وقدره، في كل ما يمرُّ بنا في حياتنا، فنتعلَّق في أمورنا كلِّها بهذا المفهوم. ثم إننا مطالبون بالتعامل مع المشكلات التي نواجهها على أنها يمكن أن تُحلَّ، مهما كانت عويصةً، وأن حلَّها، في الجملة، يمكن أن يتمَّ عن طريقين:

الأوَّل: الرجاء من الله تعالى أن يُعين على حلِّها، والفرج منها. وفي هذا توكُّلٌ واضح على الله تعالى، وتعلُّقٌ بقدرته تعالى غير المحدودة، في إعانتنا على التعامل مع مشكلاتنا ومواجهتها.

الثاني: ومع التوكُّل على الله تعالى، نتَّخذ الأسباب المادِّية المتاحة لنا، في سبيل حلٍّ ملموسٍ للمشكلة، أيًّا كانت. وهنا لابد

من التوازن الواضح بين هذين الطريقين، فإن أحدهما لا يغني عن الآخر، إذ الاعتماد على التوكُّل، وحده، يتحوَّل إلى تواكل. كما أن الاعتماد على الحلول المادِّية يجعل التوكُّل لها وعليها، فيوكَل الإنسان لهذه الأسباب، وفي الغالب، وربَّما دائمًا، لا يصل إلى الحلول المطلوبة، التي يصل إليها من يقرن بين هذين الطريقين.

والمشكلة، هنا، أن هناك من ينزع في حلِّ المشكلات إلى الحلول، أو البدائل المادِّية فقط، متناسيًا قدرة الله تعالى في هذا كلِّه. وغالبًا ما يعتمد في حلَّ المشكلة على النظرة العلمية البحتة، التي تؤمن بأن إضافة واحد إلى واحد آخر ينتج عنها وجود اثنين (١ + ١ = ٢)، وهو ما قد يعبَّر عنه بالحلِّ الأبيض والأسود، دون مراعاة وجود مساحة مختلطة بين السواد والبياض، وكذا وجود مساحات، وليس مساحة، تتجاوز البياض من جهة، كما تتجاوز السواد من جهة، وذلك عندما تتدخَّل إرادة الله تعالى، فتقضي على كل التوقُّعات، التي خرجت بها الدراسة العلمية. وهذه من الخوارق التي يقف أمامها العلماء المادِّيون، غير المؤمنين، حيارى، بينما المؤمنُ يدرك أن إرادة الله تعالى فوق هذا بكثير.

ويصدق هذا على كلِّ المشكلات التي نمرُّ بها، سواء أكانت صغيرة على مستوى الفرد، أم كبيرة على مستوى الأمَّة. ولا يعني هذا إغفال الأسباب المادِّية المبنية على الدراسات العلمية، والمبنية على الأرقام والبيانات، واستخدام العقل في ذلك كلِّه، فلا تعارُض بين الطريقين إطلاقًا. والأهم من ذلك أن يكون التعلُّق بالله

تعالى قائمًا في الرخاء والشدَّة، في العسر واليسر، فنقوِّي علاقتنا بالله تعالى في كل شؤوننا الخاصّة والعامّة، وذلك بالطاعات المستمرَّة، التي لا تخضع للظروف، وإن زاد التعلُّق بالله تعالى عند قيام المشكلة، ولكنها زيادة قائمة على وجود الأصل فينا، وهو إيماننا المطلق بالله تعالى، وأنه القادر على تفريج الكُرب، والتنفيس في الشدائد، مهما بدت لنا عظيمةً، فالله تعالى أعظم من كل عظيم.

التعليق:

ومع التعلُّق يأتي تعليق الأمور كلِّها على الله سبحانه وتعالى، وربطها جميعًا بإرادته تعالى، وأن كل شيء في هذا الكون إنما يسير تحت مشيئة الله تعالى. وهذا أمر محسومٌ عندنا في مجتمعنا هذا، ولذا نجد أن حديثنا عن المستقبل دائمًا مربوطٌ بمشيئة الله تعالى، إلى درجة أن الآخر، أي غير المسلمين، بدأوا يردِّدون معنا عبارة: **إن شاء الله**. ويبرز التعليق بمشيئة الله تعالى، ضمن بروزه في تطلُّعات أخرى. وفي النشرة الجوية، على سبيل المثال، عندما نجد مُعدِّي النشرة الجوية يتحدَّثون يوميًا عن الغد، وتوقُّعاتهم حوله، رابطين ذلك كلَّه بمشيئة الله تعالى، مع أن زملاءهم في القنوات الأخرى قد لا يلتفتون إلى هذا الجانب في حياتنا. ولا يعني هذا، بالضرورة، أنهم لا يدركون هذا التعليق.

والجميل في هذا الأسلوب في التعليق يؤكِّد الإيمان باللّٰه تعالى، وأنه قادر تعالى على أن يسيِّر الأمرَ المرادَ على ما خُطِّط له، وهو سبحانه، في الوقت نفسه، قادر على ألا يتمَّ الأمر كذلك، لحكمة يعلمها هو، وتعود بالخير، في النهاية، على الشخص المعني بالموضوع.

صحيح أن هناك توقعاتٍ علميةً مبنيةً على دراسات وتحليلات واستنباطات واحتمالات، وما يشمل هذا كلَّه من استشراف المستقبل. وأضحى هذا الأسلوب علمًا قائمًا بذاته، بعيدًا عن الأساليب التي تدَّعي علم الغيب – وما يعلم الغيب إلا اللّٰه تعالى – كالكهانة والعرافة والتنجيم، ونحوها من تلك الأساليب التي تدخل في مفهوم الخرافات، أو الشعوذة، التي لا تقوم على أصل، ولكنها تسعى إلى الخداع واللعب على الأذقان، واستغلال الضعف البشري، بوجود مشكلة أو مشكلات، واستدرار العواطف، ونحو ذلك. ومع هذا كله فإن استشراف المستقبل على ما هو عليه، من قربه من التحقيق، يظل معلَّقًا بمشيئة اللّٰه تعالى، مهما كانت الثقة بالنتائج. وهنا نضع في حُسباننا أن جُهْد الإنسان، مهما يكن متقنًا، يظل محدودًا في تطلُّعاته وتوقُّعاته، مهما بذل من جهود. ولذا فالأولى لهذا الإنسان ولغيره أن يترك هامشًا، يتوقَّع فيه أنه قد لا يرى النتائج على الوجه الذي ينتظره، دون تقصير منه، أو تواكُل، أو إهمال.

وهنا نقطة لابدَّ من التوكيد عليها في مسألة التعليق، وهي أن نكون حذرين جدًا في هذا الجانب، بحيث لا نُسيء استخدام هذا المفهوم في حياتنا، فلا نطلق المشيئة لأمر يتوقَّع منه أن يحدث، ولكننا لا نريده أن يحدث، فلا نتَّخذ لذلك الأسباب. وبعض الناس إذا لم يوافقوا على تحقيق أمرٍ من الأمور المطلوبة ذكروا عبارة التعليق: **إن شاء الله**، وهم لا يقصدون ذلك.

وهذا تجاوزٌ غير متوقَّع، ممن يدرك مفهوم التعليق، إدراكًا عقديًا جازمًا. ولذا نجد طفلا بريئًا يطلب من والده شيئًا يحضره له عند عودته، فيكرِّر الأبُ العبارة: **إن شاء الله**، وهو لا يقصد ذلك، فتجد الطفل يردُّ، مباشرة، على والده بأن يطلب منه أن يقول: نعم أولا. وهنا إساءة لهذا المفهوم، قد تفقده مدلوله العقدي. ومثال هذا الطفل قد ينطبق على بعض الكبار الذين يواجَهون بالعبارة، بنبرة توحي ببُعد التحقيق للمطلوب. وكلما زاد تعليق الأمور على مشيئة الله تعالى ارتفعت احتمالية تحقيقه، ما دام معلَّقًا بإذن الله وتوفيقه.

--- --- ---

obeikandl.com

الوقفة الحادية عشرة: الهِمَم

إذا علَت الهمَّة زادت المهمَّات. هذه قاعدة من القواعد التي نحتاج إلى أن نضعها في أذهاننا في حياتنا، بحيث تعكسُ موقفنا من وجودنا في هذه الحياة، فنحن مطالبون بأن نعمل لدنيانا كأننا نعيش أبدًا، وأن نعمل لآخرتنا كأننا نموت غدًا. وغدًا وضعت هنا من أجل القافية والوزن، وإلا فالعمل للآخرة مستمرٌ، حتى كأننا نموت هذه اللحظة.

وما دام الفهم للحياة على هذا النسق فإنه من المهمِّ أن تعلوَ همَّة الأفراد، كل بحسب طاقته، وبالتالي فإنه من المهمِّ أن تزداد المهمَّات، وكلَّما زادت المهمَّات لدى الأفراد، وكانوا على مستوى هذه المهمَّات، من حيث تحقيقُها على الواقع، دلَّ ذلك على قدرٍ عالٍ من الجدِّية والشعور بالمسؤولية. وإذا كان يقابل هذه الجدِّية، والشعور بالمسؤولية، اعتبارُ ذلك كلِّه شكلاً من أشكال العبادة لله تعالى، فإن الفرد منَّا لا يقدر على التقصير في المهمَّات التي تُتوقَّع منه، أو تُسند إليه، لاسِيَّما عندما يكون التنظيم بين هذه المهمَّات هو الذي يسيِّرها في حياة الأفراد، بحيث لا تتداخل الأوَّليَّات مع الثانويَّات.

والذي يلاحظه المتابع أن بعض الأفراد يقدِّمون الثانويَّات من المهمَّات على الأوَّليَّات منها، بحيث تطغى الثانويَّات على الأوَّليَّات. ولعلَّ من أسباب ذلك أن المهمَّات الثانويَّة أيسرُ من المهمَّات الأوَّليَّة.

وفي هذا تعدٍّ سافر لمهمَّات الآخرين، التي تُعدُّ في حالهم من الأوَّليَّات، وعندئذ تختلط هذه بتلك، وتكون النتيجة هي عدم علوِّ الهمم، أو ضعف هذا العلوِّ، على أقلِّ تقدير، مما يعني تقليص المهمَّات، مما يؤثِّر على الجدِّية والشعور بالمسؤولية.

إن هناك نماذجَ واضحةً لأفرادٍ ذوي همم عالية، ومهمَّات متعدِّدة، قد مالوا إلى المهمَّات الثانوية، فزاحموا أهلَها فيها، فكان من تبعات ذلك الإساءة إلى هذه المهمَّات، في الوقت الذي أُنفقت فيه الجهود على حساب الأوليَّات من المهمَّات. وهذا يعني أن ترتيب المهمَّات، أوَّليَّةً وثانويةً، إنما هو ترتيب نسبي، بحيث تكونُ المهمَّاتُ أوَّليةً وثانويةً في آن واحد. هي أوَّلية لأصحاب الهمم العالية، في مجال هذه المهمَّات. وهي مهمَّات ثانوية لأولئك الذين لا يملكون القدرة والتأهيل، ولكنهم أقحموا أنفسَهم فيها، مغفلين مهمَّاتهم الأوَّلية، التي يملكون لها القدرة والتأهيل.

ومما يؤثر عن الخليفة الراشد **عمر بن الخطاب** – رضي الله تعالى عنه – قوله: «إنني أحمل همَّ الدعاء ولا أحمل همَّ الإجابة». والإنسان قادر على الدعاء، في كل وقت، وفي كل مكان، إلا المكان الذي ينهى فيه عن الذِّكر. ولكن الإنسان غير موكل بالإجابة، أو بتحرِّي الإجابة من الله تعالى. وتقتضي إرادة الله تعالى أن يكون للدعاء أثرٌ، والله تعالى يحبُّ أن يلحَّ العبدُ عليه في الدعاء، ويتوجَّه إليه بالطلب. ولكن مسالة الاستجابة متروكة لحكم الله تعالى وإرادته وقدره، فإمَّا أن يستجيب للداعي بما

دعا، أو يدفع عنه ضررًا، أو يحفظ له دعاءه في يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم. وربَّما يكون الداعي لم تتحقَّق فيه أسباب الاستجابة، إذا إن للدعاء آدابًا، وله مقوِّمات، فالإصرار على المعصية قد يكون من أسباب عدم الاستجابة، وعدم ردِّ المظالم إلى أهلها مدعاة لعدم الاستجابة. وعدم إقرار ربوبيَّة الله تعالى يتنافى مع التوجُّه إليه بالدعاء.

ومما يمكن أن يقاس على الدعاء العملُ على العموم، فإن علينا أن نحمل همَّ العمل، وليس علينا حملُ همِّ النتائج، وهذا قد يصدق على أي عمل. فالداعية إلى الله تعالى يحمل همَّ الدعوة، فيما يتعلَّق بمقوِّماتها، من العلم والفقه والصبر والتحمُّل والرفق، وغيرها، ولا يحمل همَّ نتائج الدعوة إلى الله، في وصفه مقياسًا لما يقوم به. وهناك من قد يتوقَّع تجاوب الناس مباشرة مع دعوته، وهناك من قد يتوقَّع تغيير وضع قديم قائم، بمجرَّد أن يدعو الناس إلى نبذه، والترفُّع عنه، فإذا ما رأى إصرارَ الناس على هذا الوضع القديم تراه يلوم نفسَه، وينقبض ويتكدَّر، ويبدأ اليأس يصل إلى قلبه وعقله. ومثل هذه النماذج من العاملين تحتاج إلى التوقُّف عن العمل، حتى تدركَ هذه القاعدة، وهي أننا نحمل همَّ العمل، ولا نحمل همَّ النتائج.

ولا تتنافى هذه القاعدة مع مفهوم التقويم، فالتقويم إنما هو منصَبٌّ على الوسائل والسبل، التي يتمُّ العمل بها، وهذا المفهوم مطلوب بين فينة وأخرى، لتعديل مسار العمل، وحذف الوسائل،

التي لا تعين على القيام بالعمل، على الوجه المنتظر والمطلوب، والاستمرار على الوسائل التي أثبتت فاعليتها وتأثيرها، واستحداث وسائل جديدة تحلُّ محلَّ الوسائل القديمة، المستغنى عنها.

وقد يكون من أسباب سوء النتائج سوء الأداء، أو سوء العمل، أو سوء الوسائل، التي ينفَّذ من خلالها المقصود، وعندها يتحتَّم التقويم وإخضاع الوسائل للزيادة والحذف والتعديل. وهذه مسألة إدارية مدركه ومعروفة، ولا تحتاج إلى مزيد من التوضيح. وفيما عدا إخضاع العمل للتقويم، تظلُّ النتائج مسألةً خارجة عن حدود اهتمامات الناس.

ونحن ندرك أن كثيرًا من الطلبة والطالبات، مثلا، يجدُّون في المذاكرة، ولكن جزءً منهم يتعثَّر في مادَّة، أو في موادَّ. كما ندرك أن كثيرًا من الآباء والأمَّهات يجدُّون في تربية أولادهم تربية صالحة، ومع هذا يظهر بعض الأولاد في صورة ليست مطلوبة ولا مرغوبًا فيها، ولا تنبئ عن نتيجة حسنة للتربية ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾. (القصص ٥٦). إذًا نحن مطالبون دائمًا بالعمل في كل مجالات العمل، وبذل قصارى جهدنا في افتراض أن النتائج ستكون على المؤمَّل، فإذا ما ظهرت النتائج دون المؤمَّل، أو أحيانًا بعيدة عن المنتظر، نكون قد أعذرنا، وبرئت الذمَّة في بذل المستطاع.

إن الرغبة الملحَّة في تغيير المنكر لا تعني، بالضرورة، تغيير المنكر، كما أن تعلُّم السباحة لا يعني، بالضرورة، القدرة على السباحة. والمنكر المتأصِّل في المجتمع، أي مجتمع، لا يزول بمجرَّد الرغبة في زواله، والرغبة الملحِّة في إصلاح الخلل في مجال من مجالات الحياة لا يعني الإصلاح وزوال الخلل. فلكلِّ شيء أسبابه، ولزوال الشيء أسباب يزول بها، كذلك.

ويكفي أن يقترن العمل بالرغبة في إثبات شيء، أو في إزالة أمر، ثم بعد ذلك يُغضُّ النظر عن مدى الإثبات أو مدى الزوال، والزمن الذي يثبت فيه المراد إثباته، أو يزول فيه المراد زواله. وانتظار النتائج كاستعجال استجابة الدعاء، قد يفسد العمل، كما يفسد استعجال استجابة الدعاء الاستجابةَ للدعاء، وعلينا بالعمل، كما علينا بالدعاء.

--- --- ---

obeikandl.com

الوقفة الثانية عشرة: الصَّبرُ

باستعراض مادَّة **صَبَرَ** في **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** لمحمَّد فؤاد عبدالباقي – رحمه الله تعالى –، وبحصر عدد المرَّات التي وردت فيها هذه الكلمة في القرآن الكريم، يتبيَّن أنها قد بلغت مئةً وثلاثَ (١٠٣) مرَّات. وعن **أحمد بن حنبل** – رحمه الله تعالى – أن الله تعالى قد ذكر الصبر في القرآن في نحوٍ من تسعين موضعًا.[١]

وكنت، عند هذا الاستعراض، أعاني من ضيق، كما يعانيه كلُّ بشر من ولد آدم على هذه البسيطة، فالمعاناة من الضيق دليل على الحياة، وعلى التفاعُل معها، ولذلك يأتي الأمر بالصبر عليها وعلى شدائدها، وهي كثيرة، ولكنها تهون، عندما يتذكَّر الواحد منَّا أنه مأمور بالصبر.

والصبر هو: «حبس النفس عن الجزع والسُّخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش»،[٢] وقيل: «إن الإيمان نصفان: نصفٌ صبرٌ، ونصفٌ شكرٌ».[٣]

---

(١) انظر: مجد الدين محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**. – ٦ ج. – بيروت: المكتبة العلمية، د. ت. – ٣: ٣٧١ – ٣٨٣.

(٢) انظر: مجد الدين محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**. – المرجع السابق. – ٣: ٣٧١ – ٣٨٣.

(٣) انظر: مجد الدين محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**. – المرجع السابق. – ٣: ٣٧١ – ٣٨٣.

ونُصاب بصدمة قوية، قد تكون وفاة أب، أو أمٍّ، أو أخٍ، أو أختٍ، أو زوجٍ، أو ابنٍ، أو ابنةٍ، ثم نتذرَّع بالصبر، وإنما الصبر عند الصدمة الأولى، ليس في الوفاة فحسب، بل في أي صدمة تمرُّ بنا في حياتنا. وتمرُّ بنا صدماتٌ كثيرة، قد لا تكون جميعها كبيرة، ولكنها صدمات. ويمنعك الطبيب من التنعُّم بأنواع الغذاء المباح، بعد أن كنتَ محرومًا منه في بداية حياتك؛ بسبب الفقر الذي صبرت عليه، حتى أعفاك الله تعالى منه، وصرت قادرًا على الاستمتاع به، لكن الطبيب يقف لك بالمرصاد، فهذا فيه سُكَّر، وهذا فيه دهون مشبَّعة، وهذا فيه ملح زائد، ثم تصبر على طعام لا سُكَّرَ فيه، ولا دهونَ، ولا ملحَ زائدًا أو غيرَ زائد. وصبرك هذا صبر شبه قسري، لأنك إذا لم تصبر على هذا النوع الجديد من الحرمان، فإنك لن تستطيع الصبر على ما سينتج عن عدم الصبر على الحرمان من ملذَّات الدنيا المباحة، لاسيَّما الأكل الطيِّب.

وتتطلَّع في حياتك إلى تحقيق آمال، تخدم فيها فئة، تقع تحت مسؤوليتك، من قريب أو بعيد، وتعمل على ذلك، وتجد الظروف مهيَّأة إلى حدٍّ طيِّب، ولكنك تفاجأ بأن هذه الآمال تحتاج إلى الصبر، حتى تصل إليها، ولن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر، ولذا نجد أن هناك بقولا طعمها مرٌّ، مرارةً عظيمة، لكنها مفيدةٌ، وتُسمَّى **الصبر**:

الصَّبْرُ مِثْلُ اسْمِهِ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ لَكِنْ عَوَاقِبُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ

ونماذج كثيرة في هذه الحياة تحتاج منَّا إلى الصبر والمصابرة، لا ينسى منها تربية الأولاد، بنين وبنات، وحثَّهم على الخير: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾، (طه ١٣٢). .ولا يُغفلُ منها الصبر على الابتلاء بالأمراض الحسية والمعنوية، ولا ينسى منها الصبر على الحسود، ومن الحسَّاد من يحسدك حتى على الموت:

اصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الْحَسُوْدِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهْ
فَالنَّارُ تَأْكُلُ نَفْسَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهْ

وتجد أنك بحاجة إلى كتاب يكون بين يديك، في حلِّك وترحالك، يذكِّرك بالصبر على نوائب الدهر، التي تواجهك في شتَّى مجالات حياتك، ثم تحتسب الأجر والثواب من الله تعالى على صبرك: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾. (الزمر ١٠). وأحسبُ أن المكتبة العربية لا تخلو من هذا الكتاب الذي تتَّبع الأمم الصابرة، وأبرز نتائج صبرها، سواء أكان من كتب التراث أم من المؤلفات الحديثة.

وبعد هذا كله ألا يليق بنا أن نتشبَّث بهذه النعمة، الصبر، التي ترفع عنا همومًا كثيرة، لا نملك أن نحملها، ونحن من الضعف بحيث تهدُّنا لو لم نتذرَّع بالصبر، ونتواصى به فيما بيننا،

فلا نخسر مثل بقيَّة الناس الذين لا يتواصون بالصبر ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾. (العصر ١-٣).

وأخيرًا، فإنه من المهم القول إنه كلما زاد إيمان المرء زاد صبره على الشدائد، مهما كان وقعها، والمؤمنون أكثر صبرًا من غيرهم، وبالتالي نجد منعًا شرعيًا من الجزع، والتعبير عن هذا الجزع، بأي شكل من أشكال التعبير المذمومة، لأن ذلك فيه دلالةً على ضعف الإيمان.

--- --- ---

obeikandl.com

أهم المراجع
التي تمَّ الاستئناس بها في هذه الوقفات

(١) أبو خليل، شوقي. **التسامُح في الإسلام: المبدأ والتطبيق**. – ط ٢. – دمشق: دار الفكر، ١٩٩٨م. – ١٤٣ ص. – (سلسلة هذا هو الإسلام؛ ٣).

(٢) أبو زيد، بكر بن عبدالله. **تصنيف الناس الظنِّ واليقين**. – الرياض: دار العاصمة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م. – ٩٨ ص.

(٣) أبو عباة، إبراهيم بن محمد. **الصراع بين الحقِّ والباطل**. – الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٢هـ/١٩٩١م. – ٨٥ ص.

(٤) أبو فارس، محمَّد عبدالقادر. **النظام السياسي في الإسلام**. – ط ٣. – عمَّان: دار الفرقان، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م. – ٣٧٥ ص.

(٥) إدريس، جعفر شيخ. **الإسلام لعصرنا**. – الرياض: مجلة البيان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م. – ص ١٢٧ – ١٣٣. – (سلسلة كتاب المنتدى).

(٦) أرسلان، شكيب، الأمير. **لماذا تأخَّر المسلمون ولماذا تقدَّم غيرهم؟**/ تقديم محمَّد رشيد رضا، مراجعة خالد فاروق. – القاهرة: دار البشير، (١٩٨٥م). – ١٦٨ ص.

obeikandl.com

(٧) أرقه دان، صلاح الدين. **التخلُّف السياسي في الفكر الإسلامي المعاصر**. – بيروت: دار النفائس، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م. – ٢٥٦ ص.

(٨) أسد، محمد. **الطريق إلى الإسلام**. – ط ٩. – الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م. – ٣١٣ ص.

(٩) إشبنغلر، أسوالد. **تدهور الحضارة الغربية**/ ترجمة أحمد الشيباني. – ٢ مج. – بيروت: دار مكتبة الحياة، (١٩٦٤م).

(١٠) أمين، جلال. **عصر التشهير بالعرب والمسلمين: نحن والعالم بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١**. – القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٤م. – ١٤٣ ص.

(١١) أوريدة، حسن. **الاستغراب أو نظرة الآخر إلى الغرب**. – محاضرة ألقيت في افتتاح نشاط مؤسسة إدمون عمران المليح، ١٤٢٥هـ.

(١٢) أوملیل، علي. **سؤال الثقافة: الثقافة العربية في عالمٍ متحوِّل**. – الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م. – ١٥٩ص.

(١٣) أيُّوب، سعيد. **المسيح الدجَّال: قراءة سياسية في أصول الديانات الكُبرى**. – القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٨٩م. – ٣٣٦ ص.

(١٤) باترسون، توماس. **الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ**. – القاهرة: مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م. – ١٢٠ ص.

openkandil.com

(١٥) البادي، عوض. **الرحَّالة الأوروبيون في شمال الجزيرة العربية: منطقة الجوف ووادي السرحان ١٨٤٥ – ١٩٢٢م**. – ط ٢. – بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. – (سلسلة رحلات في بلاد العرب؛ ١).

(١٦) بلقزيز، عبدالإله. **الإسلام والسياسة: دور الحركة الإسلامية في صوغ المجال السياسي**. – الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠١م. – ٢١٨ ص.

(١٧) بلقزيز، عبدالإله. **نهاية الداعية: الممكن والممتنع في أدوار المثقفين**. – الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م. – ١٧٦ ص.

(١٨) بو دبوس، رجب. **العولمة بين الأنصار والخصوم**. – المايه، ليبيا: تالة، ٢٠٠٢م. – ١٥٣ ص.

(١٩) بوكاي، موريس. **القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم: دراسة الكتب المقدَّسة في ضوء المعارف الحديثة**. – ط ٢. – القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٤م. – ٢٩١ ص. وبالإنجليزية.

Maurice Bucaille. *The Bible the Qur'an and Science*. – Translated from French by: Alastair D. Pannell and the Author. Indianapolis: North American Trust, 1978. – 253 p.

(٢٠) تاكيه، راي ونيكولاس غفوسديف. **نشوء الإسلام السياسي الراديكالي وانهياره**. – بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٥م. – ٢٧٩ ص.

obeikandl.com

(٢١) تشومسكي، نعوم. **الحادي عشر من أيلول: الإرهاب والإرهاب المضادّ**/ ترجمة ريم منصور الأطرش. – دمشق: دار الفكر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. – ١٨٠ ص.

(٢٢) التويجري، عبدالعزيز بن عثمان. **العالم الإسلامي في عصر العولمة**. – القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م. – ٢٢٩ ص.

(٢٣) ابن تيمية، أحمد. **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**. – ٣٧ مج/ جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمَّد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي. – الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٢هـ/١٩٩١م. – ٢٨: ١٣٧.

(٢٤) جرجس، فوَّاز. **أمريكا والإسلام السياسي: صراع الحضارات أم صراع المصالح؟**/ ترجمة غسَّان غصن. – بيروت: دار النهار، ١٩٩٨م. – ٣٦٢ ص.

(٢٥) الجليند، محمد السيِّد. **منهج السلف بين العقل والتقليد: تصحيح مفاهيم، درء شبهات، ردُّ مفتريات**. – القاهرة: دار قُباء، ١٩٩٩م. – ٢٠٠ ص.

(٢٦) الجوهري، علي. **الإسلام والعالم: هل الإسلام هو الخطر الأخضر؟ مقدمة عتاد الجهاد لأحمد ديدات**. – القاهرة: دار البشير، (١٩٩٣م). – ١٣٦ ص.

(٢٧) الحارثي، فهد العرابي. «موقعنا في الكونية الإعلامية الجديدة: العولمة والفضائيات العربية». – **محاضرة** أُلقيتْ

obeikandl.com

بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، ١٤١٩/٨/١٧هـ – ١٩٩٨/١٢/٦. – ٦٦ ص.

(٢٨) الحسيني، خلف محمَّد. **اليهودية والمسيحية والإسلام**. – القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٤هـ. – ٢٢١ ص.

(٢٩) الحصيِّن، صالح بن عبدالرحمن. **قضايا بلا حدود**. – الرياض: الإسلام اليوم، ١٤٢٥هـ. – ١٤٥ص.

(٣٠) الحمود، عبدالله بن ناصر. **من أين أُتينا؟: محاولة لفهم الواقع الذي استعصى**. – الرياض: المولِّف، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م. – ٢٤٨ ص.

(٣١) حنفي، حسن. الغرب والبحث عن عدوٍّ. – ص ٢٣٨ – ٢٥١. **في: الإسلام والغرب: صراع في زمن العولمة**. – تأليف مجموعة من كُتَّاب العربي. – الكويت: مجلة العربي، ٢٠٠٢م. – (سلسلة كتاب العربي؛ ٤٩).

(٣٢) الحوالي، سفر بن عبدالرحمن. **العلمانية: نشأتها وتطوُّرها وآثارها**. – مكة المكرَّمة: جامعة أمِّ القرى، ١٤٠٢هـ.

(٣٣) الدعيج، علي بن عبدالرحمن. (الاستغراب) وإمكانية تدريسه في الجامعات السعودية. – **الجزيرة الثقافية** ع ١١٧ (١٤٢٦/٦/٦٢هـ/ ٢٠٠٥/٨/١م). – ص ١٤.

(٣٤) الركابي، زين العابدين. **مفهوم الوطنية: الوطن المجتبى منذ ١٥ بليون سنة، من أجل تربية وطنية**

obeikandl.com

متكاملة وفاعلة وراقية. – الرياض: غيناء، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. – ١٥٩ ص.

(٣٥) رمضان، عبدالعظيم. **الغزوة الاستعمارية للعالم العربي وحركات المقاومة**. – القاهرة: مكتبة الأسرة، ١٩٩٩م. – ٣٠٣ ص.

(٣٦) الزنيدي، عبدالرحمن بن زيد. **السلفية وقضايا العصر**. – الرياض: دار إشبيلية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. – ٦٥٣ ص.

(٣٧) زيدان، جرجي. **تاريخ التمدُّن الإسلامي**. – ٣ ج./ راجعه وعلَّق عليه حسين مؤنس. – القاهرة: دار الهلال، ١٩٦٨م. –

(٣٨) السامرَّائي، قاسم. الطباعة العربية في أوروبا. – ص ٤٥ – ١٠٨.

في: ندوة تاريخ الطباعة العربية حتَّى انتهاء القرن التاسع عشر، ٢٨ – ٢٩ جمادى الأولى ١٤١٦هـ/٢٢ – ٢٣ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٩٥م. – أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٦م. –

(٣٩) سعفان، كامل. **إنهم يكرهون الإسلام: هجمة علمانية جديدة ومحاكمة النص القرآني، محمد خلف الله ١٩٤٧ – نصر أبو زيد ١٩٩٣م**. – القاهرة: دار الفضيلة، ١٩٩٤م. – ٢٢٤ ص.

(٤٠) سعيد، إدوارد. **الاستشراق: النشأة، السلطة، الإنشاء**. – تعريب: كمال أبو ديب. – ط ٦. – بيروت: مؤسَّسة الأبحاث العربية، ٢٠٠٣م. – ٣٦٦ ص.

obeikandl.com

(٤١) السقَّاف، أبكار. **الدين عند الإغريق والرومان والمسيحيين**. – القاهرة: العصور الجديدة، ٢٠٠٠م. – ٦٣٥ ص. – (سلسلة نحو آفاق أوسع؛ ٥).

(٤٢) السقَّاف، أبكار. **الدين عند العبريين**. – القاهرة: العصور الجديدة، ٢٠٠٠م. – ١٣١ ص. – (سلسلة نحو آفاق أوسع؛ ٣).

(٤٣) السقَّاف، أبكار. **الدين عند الكلدان والسومريين والبابليين**. – القاهرة: العصور الجديدة، ٢٠٠٠م. – ٧٢ ص. – (سلسلة نحو آفاق أوسع؛ ٢).

(٤٤) السقَّاف، أبكار. **الدين في مصر القديمة**. – تقديم: مهدي مصطفى. – القاهرة: العصور الجديدة، ٢٠٠٠م. – ١٦٤ ص. – (سلسلة نحو آفاق أوسع؛ ١).

(٤٥) السقَّاف، أبكار. **الدين في الهند والصين وإيران**. – القاهرة: العصور الجديدة، ٢٠٠٠م. – ٣٢٨ ص. – (سلسلة نحو آفاق أوسع؛ ٤).

(٤٦) السوَّاح، فراس. **دين الإنسان: بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني**. – ط ٤. – دمشق: دار علاء الدين، ٢٠٠٢م. – ٣٩٩ ص.

(٤٧) السيِّد، رفعت. **العلمانية بين الإسلام والتأسلُم**. – ط ٣. – القاهرة: كتاب الأهالي، ٢٠٠١م. – ٨٥ ص.

obeikandl.com

(٤٨) شاحاك، إسرائيل. **أسرار مكشوفة: سياسات إسرائيل النووية والخارجية**/ ترجمة هشام عبدالله. — عمَّان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م. — ٢٨٤ ص.

(٤٩) شاحاك، إسرائيل ونورتون ميزفسكس. **الأصولية اليهودية في إسرائيل**. — ٣ ج/ ترجمة ناصر عفيفي. — القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٥٠) شاحاك، إسرائيل. **الديانة اليهودية وتاريخ اليهود: وطأة ٣٠٠٠ عام**. — ط ٤/ ترجمة رضى سليمان، قدَّم له إدوارد سعيد. — بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩٧م. — ١٨١ ص.

(٥١) الشاذلي، محمود. **الوثيقة: الإسلام الخطر، نص الخطاب الذي ألقاه و. هـ. ت. جايردنر في مؤتمر أدنبرة للتبشير (التنصير) الدولي المنعقد بالقاهرة عشية السبت ١٨ يونيه ١٩١٠**. — القاهرة: المختار الإسلامي، (١٩٨٥م). — ٣٦ + ١٤ ص.

(٥٢) شكري، غالي. **المنتمي: دراسة في أدب نجيب محفوظ**. — القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩م. — ٤٦٣ ص. (سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية؛ ٥١).

(٥٣) شلبي، عبدالجليل. **صورٌ استشراقية**. — القاهرة: دار الشروق، ١٤٠٦هـ. — ٢٢٤ ص.

obeikandl.com

(٥٤) الصالح، أحمد بن صالح (مسافر). بعض نفسي – **المعرفة**. – ع ٢٨ (رجب ١٤١٨هـ). – ص ١٢٨ – ١٢٩.

(٥٥) طرابيشي، جورج. **المثقَّفون العرب والتُراث: التحليل النفسي لعصاب جماعي**. – لندن: رياض الريِّس، ١٩٩١م، – ٢٨٣ ص.

(٥٦) طرابيشي، جورج. **من النهضة إلى الردَّة: تمزُّقات الثقافة العربية في عصر العولمة**. – بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٠م. – ١٩٢ ص.

(٥٧) الطناحي، محمود محمَّد. **مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة عن الصحيف والتحريف**. – القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(٥٨) ابن عاشور، محمَّد الفاضل. **روح الحضارة الإسلامية**. – ط ٤. – بيروت: الدار العربية للعلوم، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م. – ٧٩ ص.

(٥٩) عبدالحكيم، منصور. **نهاية العالم وأشراط الساعة**. – دمشق: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤م. – ٢٦٢ ص.

(٦٠) عثمان، أحمد. **تاريخ اليهود**. – ط ٢. – ٣ ج. – القاهرة: مكتبة الشروق، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م. ..

(٦١) العثيمين، محمد بن صالح. **الصحوة الإسلامية: ضوابط وتوجيهات** إعداد وترتيب أبو أنس علي بن حسين أبو لوز. – الرياض: دار المجد، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م. – ٢١٦ ص.

obeikandl.com

(٦٢) عزت، عَزةً علي. **صورة العرب والمسلمين في العالم**.ـ القاهرة: مركز الحضارة العربية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م. — ٣٠٤ ص.

(٦٣) العشماوي، عبدالرحمن بن صالح. **بلادنا والتميُّز: مقالات نثرية**. — ط ٢. الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. — ٣١٦ ص.

(٦٤) عطاالله، سمير. **قافلة الحبر: الرحَّالة الغربيون إلى الجزيرة والخليج**. — بيروت: دار الساقي، ١٩٩٤م. — ٣٤٨ ص.

(٦٥) العقل، ناصر بن عبدالكريم. **من قضايا الصحوة: حاجة الصحوة إلى الفقه في الدين، العلماء هم الدعاة، ظواهر وسمات يجب تجنُّبها**. — الرياض: دار المسلم، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م. — ١١٤ ص.

(٦٦) علبي، عاطف. التسامُح والثقافات. — **التسامُح**. — ع ٥ (شتاء ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م). — ٢٩٩ — ٣١٤.

(٦٧) علي، محمَّد مهر. ترجمة معاني القرآن الكريم والمستشرقون: لمحات تاريخية وتحليلية. — ٥٠ ص.

في: **ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل**. — المدينة المنورة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٦٨) عمارة، محمَّد. **الانتماء الثقافي**. — القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٩٧م. — ص: ٧٧. — (سلسلة في التنوير الإسلامي؛ ٦).

obeikandl.com

(٦٩) عيساوي، أحمد. أثر الاستشراق في استغراب الفكر العربي: سلامة موسى نموذجا من خلال كتابه: الدنيا بعد ثلاثين عاما. – **الفيصل**. – ع ٢٩٢ (شوّال ١٤٢١هـ/يناير٢٠٠١م). – ص: ٣١ – ٤٠.

(٧٠) الغذّامي، عبدالله. **حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية**. – الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٤م. – ٣٠٤ ص.

(٧١) غريفين، دافيد راي. **تقرير لجنة ٩/١١: التجاهُلات والتحريفات**. – بيروت: الدار العربية للعلوم، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م. – ٣٨١ ص.

(٧٢) دافيد راي غريفين. **شُبُهات حول ٩/١١: أسئلة مقلقة حول إدارة بوش وأحداث ٩/١١**. – بيروت: الدار العربية للعلوم، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. – ٣٢٦ ص.

(٧٣) غليون، برهان ومحمَّد سليم العوّا. **النظام السياسي في الإسلام**. – دمشق: دار الفكر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م. – ٣١٢ ص. – (سلسلة حوارات لقرن جديد).

(٧٤) غليون، برهان وسمير أمين. **ثقافة العولمة وعولمة الثقافة**. – ط ٢. – دمشق: دار الفكر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م. – ٢٤٠ ص.

(٧٥) الفوزان، محمد بن حمود. **الانتفاضة على العلمانية وظهور الأصوليات الدينية**. – بريدة: المؤلِّف، ١٤٢٣هـ. – ٢٣٨ ص.

obeikandl.com

(٧٦) القحطاني، محمد بن سعيد بن سالم. **الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف**. — الرياض: دار طيبة، ١٤٠٥/١٩٨٥. — ٤٧٦ ص.

(٧٧) قرامي، آمال. **قضية الردة في الفكر الإسلامي الحديث**. — تونس: دار الجنوب، ١٩٩٦م. — ١٢٠ ص.

(٧٨) القرضاوي، يوسف. **الإسلام والعلمانية وجهًا لوجه: ردٌّ علميٌّ على د. فؤاد زكريَّا وجماعة من العلمانيين**. — القاهرة: دار الصحوة، ١٩٨٧م/١٤٠٨هـ. — ٢٤٠ ص.

(٧٩) القرضاوي، يوسف. **ثقافة الداعية**. — ط ٨. — القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. — ١٢٨ ص.

(٨٠) القرضاوي، يوسف. **الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرُّق المذموم**. — القاهرة: دار الشروق، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م. — ١٧٦ ص.

(٨١) القرضاوي، يوسف. **الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرُّف**. — الدوحة: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ١٤٠٢هـ. — ٢٣١ ص. — (سلسلة كتاب الأمَّة؛ ٢).

(٨٢) القرضاوي، يوسف. **من أجل صحوة راشدة تجدِّد الدين وتنهض بالدنيا**. — القاهرة: دار الشروق، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م. — ١٨٠ ص.

(٨٣) كاري، جورج ليونارد. تحدِّيات العلاقات بين الديانات الكبرى. — **الاجتهاد**. — ع ٣٠ (شتاء ١٤١٦هـ/١٩٩٦م). — ص ٢٠٥ — ٢١٥.

obeikandl.com

(٨٤) الكبسي، محمَّد علي. **نشأة الفكر السياسي عند العرب: حفريَّات في مسلَّمات الفكر العربي**. – دمشق: دار الفكر، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. – ٣٦٨ ص.

(٨٥) ابن كثير، إسماعيل، عمادالدين أبو الفداء. **تفسير القرآن العظيم**. – ٤مج. – بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. – ١: ٥.

(٨٦) كيبل، جيل. **ثأر الله: الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث**. – ط ٢/ ترجمة نصير مروَّة. – ليماسول (قبرص): دار قرطبة، ١٩٩٨م. – ٢٢٢ ص.

(٨٧) لِن، إدوارد وليم. **عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم: مصر ما بين ١٨٣٣ – ١٨٣٥**/ ترجمة سهير دسُّوم. – القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١١هـ/١٩٩١م. – ٥٩٢ ص.

(٨٨) المؤدَّب، عبدالوهَّاب. **أوهام الإسلام السياسي**. – بيروت: دار النهار، ٢٠٠٢م. – ٢٣١ ص.

(٨٩) مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. **ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل**. – المدينة المنورة: المجمَّع، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٩٠) مجموعة من المفكِّرين. **السعوديون والإرهاب: رؤى عالمية**. – الرياض: غيناء، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. – ٥٥٩ ص.

(٩١) محفوظ، محمَّد. **الإسلام والغرب وحوار المستقبل**. – الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م. – ٢٣٠ ص.

obeikandl.com

(٩٢) محفوظ، محمَّد. **الحضور والمثاقفة: المتقَّف العربي وتحدِّيات العولمة**. – الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠م. – ١٦٦ ص.

(٩٣) محمود، زكي نجيب. **قيم من التراث**. – القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩م. – ٣٩٦ ص .. (مشروع مكتبة الأسرة).

(٩٤) محمود، علي عبدالحليم. **التراجُع الحضاري في العالم الإسلامي وطريق التغلُّب عليه**. – المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. – ٤٥٦ ص.

(٩٥) المسيري، عبدالوهَّاب وعزيز العظمة. **العلمانية تحت المجهر**. – دمشق: دار الفكر، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. – ٣٣٤ ص.

(٩٦) المسيري، عبدالوهَّاب وفتحي التريكي. **الحداثة وما بعد الحداثة**. – دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٣. – ٣٦٨ ص. – (سلسلة حوارات لقرن جديد).

(٩٧) مصطفى، نادية محمود. «تحدِّيات العولمة والأبعاد الثقافية الحضارية والقيْمية: رؤية إسلامية». – ص ٤١٧ – ٤٤٦.
في: أبو يعرب المرزوقي. **مستقبل الإسلام**. – دمشق: دار الفكر، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. – ٤٦٨ ص.

(٩٨) معلوف، أمين. **الحروب الصليبية كما رآها العرب**/ ترجمة عفيف دمشقية. – الجزائر: المؤسَّسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، ٢٠٠١م. – ٣٥٢ ص.

obeikandl.com

(٩٩) موسى، سلامة. **اليوم والغد**. – القاهرة: دار سلامة موسى، د. ت.

(١٠٠) الميلاد، زكي. **المسألة الثقافية: من أجل بناء نظرية في الثقافة**. – الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م. – ٢٥٦ ص.

(١٠١) الميلاد، زكي. **من التراث إلى الاجتهاد: الفكر الإسلامي وقضايا الإصلاح والتجديد**. – الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٤م. – ٣٢٠ ص.

(١٠٢) الناكوع، محمود محمد. **الصحوة الإسلامية وقضايا للحوار**. – لندن: دار ابن قُدامة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. – ١٨١ ص. – (سلسلة: قضايا ومواقف: ٣).

(١٠٣) ابن نبي، مالك. **شروط النهضة**/ ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبدالصبور شاهين. – دمشق: دار الفكر، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. – ١٧٦ ص.

(١٠٤) النحوي، عدنان علي رضا. **الصحوة الإسلامية: إلى أين**. – ط ٢. – الرياض: دار النحوي، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م. – ٢٤٦ ص.

(١٠٥) النشَّار، علي سامي. **نشأة الدين: النظريات التطوُّرية والمؤلِّهة**. – الإسكندرية: دار نشر الثقافة، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م. – ٢٣١ ص.

(١٠٦) النشَّار، مصطفى. **ضدُّ العولمة**. – ط ٢. – القاهرة: دار قُباء، ٢٠٠١م. – ٣٣٢ ص.

obeikandi.com

(١٠٧) النشمي، عجيل. **صحوة التديُّن والواقع المعاصر**. – ط ٣. – الإمارات العربية المتّحدة: جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي، د. ت. – ص ٣٩.

(١٠٨) النملة، علي بن إبراهيم الحمد. **الاستشراق والدراسات الإسلامية: مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم**. – الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م- ٢٦٢ ص.

(١٠٩) النملة، علي بن إبراهيم. **تأمُّلات في طريق الدعوة**. – الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. – ٢٥٠ ص.

(١١٠) النملة، علي بن إبراهيم الحمد. **التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته**. – ط ٤. – الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. – ٢٤٨ ص.

(١١١) النملة، علي بن إبراهيم. **السعوديون والخصوصية الدافعة: خواطر في مفهوم التميُّز في زمن العولمة**. – الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. ٢٥٠ ص.

(١١٢) النملة، علي بن إبراهيم. **الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها**. – ط ٢. – الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م. – ١٧٣ ص.

(١١٣) النملة، علي بن إبراهيم الحمد. **مراكز النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية**. – ط ٣. – الرياض: المؤلف، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. – ٢٨٢ ص.

obeikandi.com

(١١٤) النملة، علي بن إبراهيم الحمد. **وبشِّر الصابرين: كلمات في رجالٍ تركوا أثرًا**. – ط ٢. – الرياض: المؤلِّف، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. – ٢٩٨ ص.

(١١٥) النملة، علي بن إبراهيم الحمد. **وقفات حول العولمة وتهيئة الموارد البشرية**. – الرياض: المجلة العربية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. – ٦٥ ص. – (سلسلة كتاب ملحق المجلة العربية؛ ٧٣).

(١١٦) نور، عدلي طاهر. **المستشرق الكبير إدوارد وليم لين: حياته ومؤلَّفاته**. – القاهرة: (مطابع دار النشر للجامعات المصرية)، ١٩٧٣م. – ٢٩٢ ص.

(١١٧) هاليداي، فريد. **ساعتان هزَّتا العالم: ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، الأسباب والنتائج**/ ترجمة عبدالإله النعيمي. – بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٢م. – ٢٥٦ ص. وظهر الكتاب باللغة الإنجليزية عن الدار نفسها:

Fred Halliday. *Two Hours that Shook the World*.- London: Saqi Books، 2002.- 256 p.

(١١٨) هيرو، دليب. **الأصولية الإسلامية في العصر الحديث**/ ترجمة عبدالحميد فهمي الجمال. – القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م. – ٥١٢ ص. – (سلسلة تاريخ المصريين؛ ١٠٧).

obeikandl.com

(١١٩) الـواعي، توفيـق يوسـف. **الحضـارة الإسـلامية مقارنـةً بالحضـارة الغربيـة**. – المنصـورة: دار الوفـاء، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. – ٨٦٠ ص.

(١٢٠) ولسون، كولن. **سقوط الحضارة**/ نقله إلى العربية أنيس زكي حسن. – ط ٤. – بيروت: دار الآداب، ١٩٨٧م. – ٤١٥ ص.

(١٢١) ولسون، كولن. **اللاَّمنتمي**. – ط ٥. – بيروت: دار الآداب، ٢٠٠٤م. – ٣٣٩ ص.

(١٢٢) ولسـون، كـولن. **مـا بعـد اللاَّمنتمـي**. – ط ٦/ نقلـها إلى العربيـة يوسـف شـرورو وعمـر يمـق. – بـيروت: دار الآداب، ١٩٨٧م. – ٢٨٠ ص.

obeikandl.com